جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

الثورة البيوتقنية و اشكالية المبادئ الإتيقية فرانسيس فوكوياما نموذجا

دراسة تحليلية نقدية

بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص فلسفة تطبيقية

إعداد الطالبة:

ليديا بن شوك

إشراف:

د. جميلة بسو

السنة الدراسية: 2022 ـ 2023 م

شكر و عرفان :

اولا و قبل كل شيء الحمد والشكر لله تعالى الذي أمدني بالقوة و العزيمة ووفقني لإتمام هذا البحث و يسر لي سبل البحث ، أما بعد فأتوجه بجزيل الشكر و الاحترام للأستاذة الفاضلة بسو جميلة على حسن إشرافها وتوجيهاتها ، كما اتقدم بجزيل الشكر و التقدير لكل اساتذة الفلسفة في الكلية ، و الى كل من ساهم في مساعدتنا في هذا البحث من قريب او بعيد

مقـــدمة

مقدمة

شهد القرن العشرين ثورات علمية في مختلف فروع العلم سواء في الفيزياالمحاسوب، الطب او البيولوجيا ، قد رافقتها وعززتها تطبيقات تكنولوجية أو ثورة تكنولوجية منحت الإنسان آفاق كبيرة نحو التقدم و الرقي الحضاري، ففي الفرع البيولوجي ميدان دراستنا ساهمت الاكتشافات العلمية و الانجازات التكنولوجية في تقديم نتائج إيجابية فيما يتعلق بتفاصيل حياة الكائنات الحية و تجاوز الكثير من المشكلات الحيوية المطروحة و التي قد كانت في وقت سابق مستعصية على الانسان.لضع الإشارة و التأكيد على النتائج الإيجابية التي تحققت و أُنجزت في هذا الميدان خاصة مع اكتشاف البيولوجيا الخلوية و اختراع المجهر الإلكتروني و اكتشاف ما يسمى بـ ADN و الكشف عن بنيته و دوره في تركيب البروتين المسؤول عن تشكيل الصفات الوراثية عليه اكتشاف الخريطة الجينية للإنسان، فإنّ هذا المسعى نحو صحة الإنسان و صالحه قد ضلّ مساره و اتجه به من طلب الشفاالى اتجاه آخر عنوانه التغلب على كل ما هو طبيعي فطري في الانسان.فيه قد أصبح الإنسان معرضا للاغتراب عن خصائصه البشرية و البيولوجية الفطرية و الطبيعية السارية فيه ، إننا اليوم نقف أمام تعريف و خصائص أخرى متمايزة عن مفهوم الكائن البشري .

إنّ هذه التوجهات البيو تكنولوجية و ما أفرزته من ميلاد حياة و مفاهيم و بالأخص قيم جديدة ، و تزامنا مع هذا الواقع الجديد و أثاره الأخلاقية كان لزاما على الإنسان إعادة التفكير في صورة إتيقية فيما قد أنتجه عقله وصنعته يداه بالعودة إلى الوعي بعواقب هذه التطبيقات التكنولوجية على حياته كفرد و مجتمع ، حيث تبلور هذا الوعي في مفهوم البيوإتيقا كمجال معرفي أخلاقي يهتم بمناقشة نتائج التقدم التقني المستعمل في مجال الطب و البيولوجيا و أثرها على الحياة الإنسانية و تداعياتها على القيم الفردية و الاجتماعية ، فهي فضاء للنقاش الأخلاقي حول توجهات البحوث الطبية و التطبيقات العلاجية التابعة لها، فهي إذن تتعلق بالانحرافات و الانزلاقات الأخلاقية التي اتسمت بها هذه البحوث و في هذا المقام كان المفكر الياباني الأمريكي فرانسيس فوكوياما نموذجا في هذا الطرح الإتيقي لتطبيقات البيو تكنولوجية ، فبعد صياغته لنظريته السياسية الإيديولوجية و الذي لخصها في مفهوم " نهاية التاريخ " و التي تعبر عن صدام و صراع حضاري قد افترض فيه أنّ الانسان الغربي قد حقق غاية الحياة و انتزع اعتراف الآخر بنجاعة الديمقراطية الليبرالية " ، إلاّ أنّ الطرح المفترض على المستوى السياسي

الاقتصادي قد تراجع أمام التطور و التقدم العلمي التكنولوجي أو بعبارة أخرى أمام غائية العلم في ظل الديمقراطية الليبرالية ، التي قد عبرت مرحلة جديدة تجاوزفيها مفهوم الكائن البشري و طبيعتهالبشرية، و التي قد جعلت منه مادة اولية لتطبيقاتها نحو مستقبل ما بعد البشري وفق تعبيرفوكوياما ، الذي تغلب فيه الإنسان على كل حتمية طبيعية بيولوجية موجودة فيه لتتجاوز بهذا حدود الممكن . و بالتالي قد فرض هذا الواقع و نتائجه طرح عدة تساؤلات إتيقية أهمها :

. كيف أثرت التقنية اليوم على المظهر الأخلاقي ؟

. ما هو البحث البيواتيقي ؟ و ما مستقبل القيم الانسانية الاخلاقية في ظل هذا التطور العلمي ، التكنولوجي المعاصر ؟

. أمام الانجازات و التطبيقات البيو تكنولوجيةماهي أبرز المبادئالاتيقية التي يجب أن تؤسس و توجه الممارسة الطبية و البيولوجية ؟

. ما موقف فوكوياما من هذا التقدم؟ و إذا كان الواجب من موقفه المحافظة على الطبيعة البشرية في ظل هذا التقدم ، ما المقصود بالطبيعة البشرية في فكر فوكوياما ؟

. ماهي الآفاق المستقبلية للبحوث البيو تكنولوجية و في هذا السياق ما هي أبرز الاجراءات التنظيمية و التشريعية التي يجب أن تُتخذ لضبط هذه الابحاث و التجارب الحيوية على الإنسان ؟

و للإجابة عن هذه الإشكاليات اتبعنا الخطة التالية :

الفصل الاول : يحتوي على مبحثين تطرقنا فيه إلى بعض المفاهيم المتعلقة بموضوع البحث كمبحث أول ، و السياق التاريخي لفكر فوكوياما باعتباره نموذجا لهذه الدراسة في مبحث ثاني .

الفصل الثاني : جاء تحت عنوان البيولوجيا و الإشكالياتالاتيقية المعاصرة ، تطرقنا فيه إلى ماهية البيوإتيقا كمبحث أول بعنوان الفكر الإتيقي و الالتزام الاخلاقي ، و في المبحث الثاني تناولنا أهم المبادئ الاتيقية التي يجب أن توجه الممارسة العلمية و الطبية تحت عنوان الإنسان بين التقدم البيو تقني و المبادئالاتيقية ، أما المبحث الثالث فاخترنا أن يكون حول الاشكالية المحورية و المبدأ الجوهري لهذه الدراسة و هي إشكالية قدسية الحياة و كرامة الإنسان أمام التطور البيو تكنولوجي .

الفصل الثالث : جاء تحت عنوان الخطاب الإتيقي عند فرانسيس فوكوياما ، تطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول خصصناه للآفاق المستقبلية للإنسان و بالتحديد مفهوم ما بعد البشري و إلى بعض النماذج و التطبيقات البيو تكنولوجية و موقف فوكوياما منها ، و هذا بعنوان البيولوجيا و الآفاق المستقبلية للإنسان(ما بعد البشري) ، المبحث الثاني أبرزنا فيه مفهوم الطبيعة البشرية كخاصية تعكس موقف فوكوياما من هذا التقدم البيو تكنولوجي، و ذلك تحت عنوان الطبيعة البشرية و حقوق الإنسان ، أما المبحث الثالث و الأخير فقد خصصناه لدراسة الضوابط التنظيمية و التشريعية للتقنية الحيوية و التجارب الطبية على الإنسان .

الخاتمة :المحتوية على أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث .

و لإنجاز هذا البحث و الاجابة عن التساؤلات و الإشكاليات المطروحة استخدمنا المنهج التحليلي ، لتجزئة و فحص المادة المعرفية لفهم أدق للإشكاليات المطروحة و توضيحها و تبسيطها لنصل في الأخير الى تركيبها في أفكار و نتائج واضحة دقيقة ، و إلى جانبه المنهج التاريخي في البحث و العودة الى السياق التاريخي لفكر فوكوياما و أيضا في تعريف بعض المصطلحات الموظفة في هذا البحث .

الدراسات السابقة :

. مذكرة ماستر في الفلسفة العامة بعنوان " دراسة بيو إتيقية لموقف فرانسيس فوكوياما من الهندسة الوراثية " ل قندوز أميرة لسنة 2021 / 2022 ،جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

. مذكرة ماستر في الفلسفة الاجتماعية بعنوان " البيو إتيقا و مستقبل الإنسان فرانسيس فوكوياما " ل عواشرية حياة لسنة 2016 / 2017 ، جامعة 8 ماي 1945 . قالمة .

. مذكرة ماستر في الفلسفة بعنوان " الثورة البيولوجية و مفهوم ما بعد الإنسان" ل سامية حميدات و إيمان علاب لسنة 2017/ 2018 ، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

أسباب اختيار الموضوع :

. موضوع معاصر يعبر عن واقعنا اليوم .

. محاولة إبراز المخاطر و النتائج التي أفرزتها البيو تكنولوجية و أثارها على الحياة الانسانية بصفة عامة .

. تمثل المواضيع البيو إتيقية مواضيع راهنة اليوم ، ينصب عليها الاهتمام بشكل كبير في الحقل الفلسفي .

. التعرف أكثر على فكر و موقف المفكر الياباني الأمريكي فرانسيس فوكوياما في هذا المجال البيوإتيقي .

. التعرف على المسار البيولوجي و أهم الاكتشافات و الانجازات المحققة إلى حد الساعة .

. التعرف على أبرز النقاشات و التحليلات القائمة و المترتبة في نفس الوقت عن المجال تكنولوجي .

. التعرف أكثر على المجال البيو إتيقي .

العوائق :

. قلة البحوث و الدراسات عن المفكر الياباني الأمريكي فرانسيس فوكوياما في هذا المجال "البيو إتيقي " .

. صعوبة الوصول إلى بعض المراجع .

. صعوبة الإلمام بالموضوع كون البيو إتيقا مجال واسع يصعب الإلمام بكافة جوانبه .

الفصل الأول:

من ضبط المفاهيم الى السياق التاريخي لفكر فوكوياما

المبحث الاول :

السياق المفاهيمي.

المبحث الثاني :

السياق التاريخي لفكر فوكوياما

المبحث الأول : السياق المفاهيمي

1. الاخلاق :

1.1 **لغة** : بالضم و بضمتين : السجية و الطبع و المروءة و الدين [1]

2..1اصطلاحا : يعرفها الجرجاني : عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة و يُسر من غبر حاجة إلى فكر و رويّة فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا و شرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا و إن كان الصادر منها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا و إنما قلنا إنه هيئة راسخة لأنّ منيصدُرُ منه بذل المال علىالنّدور بحالة عارضة لا يقال خُلُقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسهو كذلك من تكلّف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خُلقهالحِلم و ليسالخُلق عبارة عن الفعلفرُبّ شخص خُلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانعو،ربما يكون خلقه البُخل وهو يبذل لباعث أو رياء . [2]

و هي شكل من أشكال الوعي الانساني يقوم على ضبط و تنظيم سلوك الانسان في كافة مجالات الحياة الاجتماعية بدون استثناء[3] و كلمة أخلاق ethic مستخلصة من الجدار اليوناني ethos و التي تعني خلق و تكون الاخلاق ethic طقما من المعتقدات أو المثاليات الموجهة و التي تتخلل الفرد أو مجموعة من الناس في المجتمع . [4]

و في تعريف آخو هي علم السلوك و موضوعه الفضائل و الرذائل و طبيعتها و ظهورها و كيفية اقتنائها أو توقيفها و من ثم كان قيام هذا العلم على تشكيل قواعد السلوك و كان تقسيم البعض للأخلاق الى نظرية و عملية و الاولى علم معياري و الثانية هي تطبيقاتهتتفرع عن الاولى مذاهب و نظريات منها الوضعي و الروحي و التطوري و اللاهوتي و الرواقي و الابيقوريلكنها تلتقي جميعا في نتائجها العملية أي في الآداب السلوكية التي تنتمي اليها .

---

[1] مجد الدين الفيروز ابادي : **القاموس المحيط** ، تح انس محمد الشامي و زكريا جابر احمد (القاهرة: دار الحديث ، 2008) ص 494.
[2] محمد السيد الشريف الجرجاني : **معجم التعريفات** ، تح و دراسة محمد صديق المنشاوي (القاهرة:دار الفضيلة ، د ت ،دط) ص 89 .
[3] مصطفى حسيبة : **المعجم الفلسفي** (الاردن: دار أسامة للنشر ، ط1 ، 2009) ص 40 .
[4] المرجع نفسه ص 41.

و الأخلاق في اللغات الأوربية من mores و ethica اللاتينيين و كلتاهما من أصول يونانية و نعبر عن الأول في العربية بالأخلاق و عن الثانية بالآداب و تستمد كل النظريات الأخلاقية صدقها من التجربة الأخلاقية و هي وقائع مباشرة تعيش المبادئ الأخلاقية[1] إنّ الاخلاق إذا نظرنا إليها ضمن هذا المسعى وجدناها جملا متنوعة من التصورات التي صنعها الناس عن المثل الاعلى للحياة الانسانية كما تراءت لهم هنا و هناك و كما حسبوا صوابها في عصر دون عصر . [2]

و يطلق لفظ الاخلاق على جميع الافعال الصادرة عن النفس محمودة أو مذمومة .[3]

إنّ كلمة الأخلاق تعود إلى اللفظ اليوناني ethic من إيتوس ، كذلك الى الأصل الروماني moral من مورس و هما يعودان الى لفظ واحد و هو العادات الأخلاقية لهذا يميل الكثير من الكتاب العرب إلى استعمال لفظ أخلاق بمعنى moral و أخلاقيات بمعنى ethic و الفرق بين المعنيين هو أن كلمة moral (أخلاق) تحيل الى سلوك الفرد البشري بينما ethic (اخلاقيات) تحيل الى القيم التي يخضع لها المجتمع . [4]

2. الاتيقا :

لقد استعملت مصطلحات متعددة في اللغة العربية للتعبير عن هذا المبحث الجديد "مثل الاخلاق البيولوجية" " الاخلاق و علم الحياة" " الاخلاق العلمانية" لكن هذه المصطلحات في رأينا لا تعبر بدقة عن المفهوم لأنها تخلط بين مجالين معرفيين مختلفين حتى و إن كان بينهما تقارب كبير: المجال الاخلاقي و المجال الإتيقي ، و بالفعل فإنّ مجال الاتيقا مختلف عن مجال الاخلاق: الاخلاق عبارة عن نظرية تدرس السلوك الانساني كسلوك محدد بالواجب و يهدف الى فعل الخير و بعبارة اخرى : إنها تمثل مجموعة المبادئ التي تحدد الاحكام و السلوكيات التي تُفرض على السلوك الفردي أو الجماعي و تكون مبنية على الإلزام الخيري إنها تعبر عن مجموعة من القواعد تُحترم في أغلب الأحيان بطريقة عفوية كعادات حسنة و بهذا فإنّ تطبيقاتها لا تثير عادة أي تفكير نظري نقدي بإمكانه أن يعيد النظر في هذه القواعد بطريقة جذرية . أما الاتيقا و بالضبط : " التفكير ، التحليل ، النقاش ، و التقييم

---

[1] عبد المنعم الحفني : **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة** (القاهرة: مكتبة مدبولي ط3 ، 2000) ص 31 .
[2] معن زيادة :**الموسوعة الفلسفية العربية** ، المجلد 1 (بيروت:معهد الإنماء العربي ، ط1 ، 1986) ص 38 .
[3] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي 1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 ، ص 49 .
[4] رحيم محمد الشياع : **مدخل الى فلسفة الاخلاق التطبيقية** (العراق: درابين الكتب ، ط 1 ، 2020) ص (25 ، 26) على التوالي.

الاتيقي فإنها تعود الى مستوى " الميتا " الذي يتمثل في إعادة النظر في الاخلاق القائمةإذ الاتيقا تتطلب مستوى ميتا أخلاقي في التفكير النقدي الذي كان نتيجة للأسئلة المطروحةمثلا الروائز و البصمات الوراثية) أو تعدد الاجوبة الاخلاقية المتوفرة (مثل الآراء المختلفة حول وضعية الجنين) و هكذا فإن الاخلاق تكتفي بدراسة ما هو قائم من قواعد السلوك الانساني الذي يقصد فعل الخير الاتيقا فلا تكتفي بهذا بل تذهب الى أبعد من ذلك الى دراسة المبادئ الاولى التي تقوم عليها الاخلاق القائمة . مجال بحث الاخلاق يختلف إذن عن مجال بحث الاتيقا ، الاولى تبحث عما هو سائد و صالح من زاوية تحقيق خير الفرد أما الثانية فتبحث عما ينبغي أن يسود من زاوية تحقيق خير الجماعة في الاستعمالات البيو طبية و البيو تكنولوجية حتى و إن كانت نقطة انطلاقتها الفرد . [1]

3. المبدأ :

1.3 **لغة** :اللفظ العربي اسم ظرف من البدء و البدء افتتاح الشيءو اللفظ اللاتيني المقابل هو principium و يعني أيضاالبدء . و اللفظ اليوناني المقابل هوarche و يعني العلة الاصلية و الموجود الاول الذي عنه تصدر الموجودات . [2]

1.3 **اصطلاحا** : المبدأ في الاخلاق هو القاعدة التي تكون في الغالب ضمنية و توجه السلوك و تنظمه كما تكون معيارا للأحكام العملية . [3]

4. الثورة :

1.4 **لغة** : الهيجان و الوثب و السطوع و نهوض القطا و الجراد و ظهور كالشيء و الثوران و التثور في الكل و أثارهو أثرهو وهثرهّرهو ا ستثارهو غيرّهو . [4]

1.4 **اصطلاحا** : تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية و كل حركة تؤدي الى تغيير جذري في المجتمع دون عنف أو قهر فهي بمعنى مما تقول الثورة الصناعية و الثورة الثقافية و الثورة الاشتراكية . [1]

---

[1] مختار عريب : **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي الى البيو اتيقا** (الجزائر:مؤسسة كنوز، ط1، 2009) ص (186 ،187) على التوالي .
[2] مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** (القاهرة: دار قباء الحديثة ، 2007) ص 562 .
[3] جلال الدين سعيد ، **معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** (تونس :دار الجنوب د ت) ص 408 .
[4] مجد الدين الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، مرجع سابق ، ص 227 .

5. التكنولوجيا :

1.5 **لغة** : مركب من مقطعينtechno و تعني في اللغة اليونانية الفن أو صناعة يدوية و logie و تعني علم أو نظرية، و ينتج عن تركيب المقطعين معنًى علم صناعة المعرفة النظامية في فنون الصناعة أو العلم التطبيقي " ، و ليس لديها مقابل أصيل في اللغة العربية بل عربت بنسخ لفظها حرفيا "تكنولوجيا " technologie . [2]

1.5 **اصطلاحا** : عملية شاملة تقوم بتطبيق العلوم و المعارف بشكل منظم في ميادين عدة لتحقيق أغراض ذات قيمة عملية للمجتمع وهي وسيلة و ليست نتيجة و هي أسلوب التفكير في كيفية استخدام المعارف و المعلومات و المهارات لإخراج نتيجة معينة أو منتج معين أي أنها استخدام المعرفة العلمية و تطبيقها و تطويعها لإنتاج شيء معين يكون له فائدة معينة يستطيع من خلالها توفير الوقت و الجهد . [3]

. **و التقنيات** أيضا اسم للطرق المستنبطة من المعرفة العلمية و تسمى النتائج الحاصلة من تطبيق هذه الطرق بتطبيقات العلوم . [4]

6. البيو تكنولوجيا أو التكنولوجيا الحيوية :

1.6 **لغة** : كلمة biotechnology مكونة من مقطعين الاول" bio" و هو مشتق من الكلمة اللاتينية " bios" بمعنى الحياة " life" أما الثاني "technology" فيعني الطريقة المنظمة لعمل الاشياء .

1.6 **اصطلاحا** : و يقصد بالتكنولوجيا الحيوية بصفة عامة بأنها : " أية تطبيقات تكنولوجية تستخدم النظم البيولوجية و الكائنات الحية أو مشتقاتها لصنع أو تحرير المنتجات أو العمليات من أجل استخدامات معينة . و تشير مصادر منظمة الاغذية و الزراعة التابعة للأمم المتحدة (FAO) الى أن هناك طائفة واسعة من " التكنولوجيا الحيوية " ذات تقنيات و تطبيقات مختلفة و يشمل مفهوم

---

[1] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي 1** ، مرجع سابق ، ص 381 ، ص 382 .
[2] نور الدين زمام و صباح سليمان : **" تطور مفهوم التكنولوجيا و استخداماته في العملية التعليمية "** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 11 ، جوان 2013 ، ص 165.
[3] حمزة لعزيزي ، **" تعريف و مفهوم التكنولوجيا "** ، http : // innoopedia . blogspot .com
[4] جميل صليبا **: المعجم الفلسفي 1** ، مرجع سابق ، ص 330 .

التكنولوجيا الحيوية بمعناه الواسع الكثير من الادوات و التقنيات التي أصبحت مألوفة في نطاق الانتاج الزراعي و الغذائي. أما بمعناه الضيق الذي لا يراعي سوى تقنيات الشفرة الوراثية الجديدة و البيولوجيا الجزيئية * و تطبيقات الاكثار التكنولوجية فيغطي طائفة من التكنولوجيات المختلفة مثل معالجة الجينات و نقلها و تغيير الشفرة الوراثية و استنساخ النباتات و الحيوانات [2]

إنّ التكنولوجيا الحيوية هي التطبيق المعلوماتي الصناعي للتكنولوجيات التي يتم تطويرها أو استخدامها في العلوم البيولوجية[3] أو هي الاستخدام التقني الموجه للكائنات الحية على المستوى الخلوي و الجزيئي للحصول على نواتج مفيدة . [4]

و عليه فالبيو تكنولوجيا كانت نتيجة تلك الثورة العلمية و التكنولوجية الكبرى التي شهدتها علوم الحياة و المعبر عنها بالثورة البيولوجية التي تشمل اندماج مجموعة من العلوم البيولوجية كانت منفصلة عن بعضها البعض، هذا الاندماج على المستوى الجزيئي بين معطيات الكيمياء الحيوية و الفيزيولوجيا و علم الوراثة . [5]

7. البيولوجيا :

إن كلمة بيولوجي كلمة يونانية الاصل مكونة من مقطعين المقطع الاول (bios) و يعني الحياة ، و المقطع الثاني (logos) و يعني دراسة أو علم، وهكذا تعني كلمة بيولوجي علم الحياة أو العلوم الحياتية biological sciences و عليه فإنّ علم الحياة يبحث في دراسة الكائنات الحية من جميع أوجه نشاطاتها الحيوية التي تميز الكائن الحي عن غيره من الجمادات و الذي يميز الكائن الحي عن غيره هو قدرته على القيام بالعمليات الحيوية التالية:التغذية ، النمو ، التنفس ، الحركة ، الإخراج ، التكاثر ، الحس و الانفعال . [6]

---

* يمكن تعريف علم البيولوجيا الجزيئية بأنه العلم الذي يدرس الجزيئات الخلوية و الآليات الوظيفية و علاقة ذلك بالتركيب و التفاعلات والنشاطات الكيميائية الحيوية المختلفة في خلايا الكائن الحي ، أي يركز مجال البيولوجيا الجزيئية بشكل خاص على الاحماض النووية (على سبيل المثال DNA و RNA أو البروتينات و الجزيئات الضخمة الضرورية لعمليات الحياة و كيف تتفاعل هذه الجزيئات و تتعرف داخل الخلايا .

[2] علي ابراهيم ، احمد عبد الفتاح ، **اساسيات التقنية الحيوية** (الاسكندرية،مكتبة المعارف الحديثة ، 2012) ص(8 ، 9) على التوالي.

[3] علي ابراهيم ، احمد عبد الفتاح ، **اساسيات التقنية الحيوية** ، المرجع السابق ، ص 10 .

[4] المرجع نفسه ص 12 .

[5] هشام مصباح ، **" الثورة البيولوجية بين افرازاتها الحيوية و رهاناتها الاخلاقية ،** https : www . asjp. Cerist .dz

[6] عايش محمود زيتون ، **مدخل الى بيولوجيا الانسان** (عمان: الجامعة الاردنية ، ط2 ، 1987) ص 13 .

علم البيولوجيا علم واسع و متداخل نتيجة لتطور المعرفة العلمية و يعتبر أكثر العلوم تفرعا و تشعبا و تصنيفه الى علوم و فروع مختلفة يسهل دراسته و استيعابه و توثيقه، و هو يحوي فروعا غاية في الدقة لدرجة أنه يصعب علينا وضع حدود بين هذه الفروع التي تتزايد يوما بعد يوملكن دراسها أو المختص بها هو الذي يحدد طبيعة الفرع أو العلم و مهما يكن الامر فإن ّ البيولوجيا يشمل علوما كثيرة نذكر منها ما يلي : علم الشكل الخارجي ، التشريح ، البيئة ، الوراثة ، الاجنة ، الخلية ، الانسجة ، الفسيولوجيا ، التطور ، التصنيف ، سلوك الحيوان، و علم الثديات و إليه ينتمي الانسان . [1]

8. أخلاق بيولوجية :

سك هذا المصطلح عالم أمريكي اسمه(فان رينسيلار بوتر van rensselaer potter1911 . 2001) متخصص في الاورام السرطانية و ذلك في مقال نشره عام1970 عنوانه " الاخلاق البيولوجية: علم البقاء " ثم نشر كتابا في عام1971 بعنوان " الاخلاق البيولوجية: جسر الى المستقبل "[2] ليؤكد ضرورة أن تكون أخلاقيات البيولوجيا جسرا لمستقبل آمن للحياة البشرية من خلال محاصرة التقدم العلمي أخلاقيا نتيجة ما يمثله هذا التقدم من تهديد للطبيعة و الانسان و بذلك استطاع بوتر أن يبرز أهمية مفهوم" الاستدامة المركزية لأخلاقيات البيولوجيا" و يضعه على رأس أولويات هذه الاخلاقيات . [3]

يقدم بيتر ألبرت ديفيد سنجرpeter albert david singer تعريفا وصفيا لأخلاقيات البيولوجيا و ذلك بأنها دراسة القضايا الاخلاقية الجدلية المثارة في الرعاية الصحية و العلوم البيولوجية بما في ذلك القضايا الاجتماعية و القانونية و الاقتصادية المتعلقة بهذه القضايا الاخلاقية و الى جانب هذا التعريف الوصفي يمكن تقديم تعريف إلزامي لهذه الاخلاقيات ينص على أن يكون الهدف منها النظر كيفية الحفاظ على كرامة الانسان و حمايته في ضوء معرفتنا المتزايدة بعلوم الحياة و تطبيقاتها . [4]

يمكن أيضا تعريف اخلاقيات البيولوجيا بالقول أنها التفكير أو البحث الاخلاقي مطبقا على ما يطرحه التقدم السريع الذي يشهده الطب البيولوجي من مسائل ليكون الهدف من اخلاقيات البيولوجيا .

---

[1] عايش محمود زيتون ، **مدخل الى بيولوجيا الانسان** ، المرجع السابق ، ص 13 .
[2] مراد وهبة ، **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ، ص 35 .
[3] مالك المكانين ، **" العلموية و اخلاقيات البيولوجيا "** مجلة تبين ، العدد 39 ، المجلد 10 ، 2022 ، ص 31 .
[4] المرجع نفسه ، ص 31 .

شأنها في ذلك شأن اخلاقيات الطب . هو العمل على تطبيق قواعد اخلاقية" كونية نحو تجنب القتل و تجنب إحداث الضرر و ما إلى ذلك " [1]

المبحث الثاني : السياق التاريخي لفكر فوكوياما

. يوشهرو فرانسيس فوكوياما yoshihiro francis fukuyama مفكر أمريكي من أصل ياباني، ولد في 1952 في الولايات المتحدة [2] ، لكل من يوشيوفوكوياما و توشيكوكواتا ، هرب جد فوكوياما من الحرب الروسية اليابانية عام 1905 ، و افتتح متجرا في لوس انجلوس كاليفورنيا قبل الاعتقال الاداري للأمريكيين اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية، والده كان أوفر حظا من جده و تفادى الاعتقال لأنه حصل على بعثة دراسية في جامعة نبراسكا، هذه التجربة التي مرت بها عائلة فوكوياما جعلته ناقد للإسلاموفوبيا ،إنّ والديوشيوفوكوياما كان أمريكيا يابانيا من الجيل الثاني، حصل على الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة شيكاغو ، حيث قام بتدريس الدراسات الدينية . [3]

حصل فوكوياما على درجة البكالوريوس في الكلاسيكيات من جامعة كورنيل ، حيث درس الفلسفة السياسية على يدآلان بلوم ، ذهب الى جامعة بيل لاستكمال دراساته العليا في الأدب المقارن ، لكنه غيّر تخصصه و قرر دراسة العلوم السياسية في جامعة هارفارد ، في هارفارد تتلمذ على يد صموئيل هنتغتون و هارفيمانسفيلد من بين آخرين، حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفارد لأطروحته عن التهديدات السوفيتية الناتجة عن التدخل في الشرق الأوسط . [4]

فرانسيس فوكوياما يشغل منصب أستاذ كرسي بيرنشوارتز "bernard schwartz" في الاقتصاد السياسي الدولي في كلية بول ينتز" paul h . nitze " للدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز " [5] johns hopkins university بالإضافة لعمله الجامعي عمل فوكوياما في قسم العلوم السياسية بمؤسسة راند و لا يزال عضوا في مجلس امنائها .[6]

---

[1] مالك المكانين ، **" العلموية و اخلاقيات البيولوجيا "** ، المرجع السابق ، ص 32 .

[2] يحي سعيد قاعود: **اطروحات فوكوياما وهانتغتون والنظام العالمي الجديد**(الرياض:مركز البيان للبحوث والدراسات، 2015)ص 99

[3] العاقب سفيان :**الدولة و العولمة : نهاية السيادة فرانسيس فوكوياماانموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة ، جامعة وهران 2 ، 2016 ، ص 98 .

[4] المرجع نفسه ص 99 .

[5] فرانسيس فوكوياما : **مستقبلنا بعد البشري** ، تر: ايهاب عبد الرحيم محمد (ابوظبي: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ط1 ، 2006)ص 97 .

[6] العاقب سفيان :**الدولة و العولمة : نهاية السيادة فرانسيس فوكوياماانموذجا** ، مرجع سابق ، ص 97 .

و في المدة الزمنية الواقعة بين 1981 . 1989 كان عضوا في لجنة السياسات و التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ، إذ بدأ عضوا عاديا متخصص في قضايا الشرق الأوسط ثم نائبا لمدير الشؤون الأوربية للشؤون السياسية و العسكرية، و في عامي 1981 . 1982 كان عضوا في الوفد الأمريكي في محادثات جرت بين مصر و اسوائيل في المدة ما بين 1996 . 2000 كان عضوا في الوفد الأمريكي الذي أجرى محادثات بشأن القضية الفلسطينية فوكوياما كان عضوا في المجلس التابع لرئيس الو .م . أ للأخلاقيات البيولوجية ما بين 2001 . 2005 ، حصل فوكوياما على شهادة الدكتوراه الفخرية من كلية كونكتيكيت daane و جامعة doshisha في اليابان . [1]

و ارتبط اسم فوكوياما بالمحافظين الجدد و لكنه أبعد نفسه عنهم في فترات لاحقة[2] ، و يعتبره البعض أكبر فلاسفة الاجتماع في أمريكا، ذاع صيته بعد أن نشر فكرته عن" نهاية التاريخ[3]" . لقد طرح فوكوياما فكرته هذه في بادئ الامر في مجلة the national interest خلال صيف 1989 في مقال تحت عنوان (نهاية التاريخ) تضمن هذا المقال رؤية فوكوياما التي عبّر عنها بذكره الى أنه قد ظهر توافق مدهش في السنوات الاخيرة يتعلق بالديمقراطية الليبرالية كنظام حكم لانهيار الايديولوجيات المنافسة . كالنظام الملكي الوراثي و الفاشية و أخيرا الشيوعية . لقد أشرت فضلا عن ذلك الى أنّ الديمقراطية الليبرالية بإمكانها أن تشكل فعلا منتهى التطور الايديولوجي للإنسانية و الشكل النهائي لأي فكر انساني أي أنها من هذه الزاوية نهاية التاريخ من خلال ما سبق تتضح رؤية فوكوياما حول مفهوم نهاية التاريخ فهو يرى أنّ الديمقراطية الليبرالية هي النقطة النهائية لتطور الايديولوجيا البشرية . [4]

ينطلق المفكر " فوكوياما " في صياغة رؤية سياسية و ايديولوجية ذات أبعاد فلسفية تحدد مشروعية مرتكزات المرحلة التاريخية الراهنة و محدداتها و موجهاتها المرحلة التي تتسم بسيطرة منتجات النهضة الاوربية الحديثة و المتمثلة في التقدم العلمي و التكنولوجي الهائل في الرأسمالية و الديمقراطية و فيما أفرزته الحرب العالمية الاولى و الثانية و في عجز اليسار في الاستمرار إنّ رؤية فوكوياما على كون

---

[1] قيس ناصر راهي ، **نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم و حضوره المعاصر** (العراق:المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط1، 2017) ص 46 .

[2] العاقب سفيان ، الدولة و العولمة : نهاية السيادة فرانسيس فوكوياماانموذجا ، مرجع سابق ، ص 97 .

[3] فرانسيس فوكوياما : **نهاية الانسان عواقب الثورة البيوتكنولوجية** ، تر احمد مستجير (جدة: سطور ، ط1 ، 2002)ص8 .

[4] قيس ناصر راهي : **نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم و حضوره المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 49 .

الديمقراطية الليبرالية هي نهاية التاريخ الذي يتحرك ليس بفعل العنف بل بدافع الرغبة الشديدة للاعتراف ، هذا المحرك الاساسي للتاريخ ، يعرف الرؤية[1]بالثيموس*

إنّ طرح مسألة نهاية التاريخ على الصعيد الايديولوجي ليس جديدا و لكن الجديد في نهاية فوكوياما للتاريخ هو الاكتمال المقترن بتحقيق الغاية و الوصول الى الهدف أو المرحلة الاخيرة من تطور البشرية و تلاشي التناقضات، و يعني فوكوياما بأنّ الديمقراطية الليبرالية وصلت لحل المشكلات و التناقضات كافة داخل المجتمعات و بهذا يكون التاريخ وصل الى نهايته.ينطلق فوكوياما لإثبات غاية التاريخ و تطوره في مسار التقدم الى الديمقراطية الليبرالية من غائية العلم و يبرهن فوكوياماغائية العلم و احداث التغيرات التاريخية بواسطته من خلال وسيلتيتطور العلوم الطبيعية و تطور الاقتصاد. [3] لكنه عاد و تراجع بعد ما وُجه الى فكرته من نقد و اعترف بأنّ نهاية التاريخ لا تأتي إلاّ بنهاية العلم . [4]

و من خلال استعراض توجهات و أفكار فوكوياما يتبين أنه ألّف كتب عدة وعشرات المقالات و الدراسات الاكاديمية ، و يمكن رصد أهم كتاباته على النحو التالي :

. نهاية التاريخ و خاتم البشر 1992 .

. الفضائل الاجتماعية و تحقيق الازدهار 1995 .

. رأس المال الاجتماعي و الاقتصاد العالمي 1997.

. مستقبلنا بعد البشري ، عواقب الثورة التقنية الحيوية 2002 .

. بناء الدولة النظام العالمي و مشكلة الحكم و الادارة في القرن الحادي و العشرين 2004 .

. أمريكا على مفترق الطرق : ما بعد المحافظين الجدد 2006 . [5]

---

[1] العاقب سفيان : **الدولة و العولمة : نهاية السيادة فرانسيس فوكوياماانموذجا** ، مرجع سابق ، ص 102 .
*الثيموسthimos : و هو الجزء الراغب من النفس و الطامح الى تأكيد الذات و انتزاع اعتراف الآخرين بها .
[3] يحي سعيد قاعود :**اطروحات فوكوياما و هانتغتون و النظام العالمي الجديد** ، مرجع سابق ، ص 114 .
[4] فرانسيس فوكوياما :**نهاية الانسان عواقب الثورة البيو تكنولوجية** ، مصدر سابق ، ص 9 .
[5] يحي سعيد قاعود : **اطروحات فوكوياما و هانتغتون ، مرجع سابق** ، ص 100 .

الفصل الثاني

البيولوجيا و الاشكاليات الاتيقية المعاصرة .

المبحث الاول:

الفكر البيو اتيقي و الالتزام الاخلاقي .

المبحث الثاني:

الانسان بين التقدم البيو تقني و المبادئ الاتيقية.

المبحث الثالث:

اشكالية قدسية الحياة و كرامة الانسان أمام التطور البيو تكنولوجي .

المبحث الاول :

الفكر البيواتيقي والالتزام الاخلاقي .

الأخلاق التطبيقية هي مجموعة من القواعد الاخلاقية العملية تسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم و التكنولوجيا و ما يرتبط بها من انشطة اجتماعية و اقتصادية و مهمية كما تحاول أن تحل المشاكل الاخلاقية التي تطرحها تلك الميادين لا انطلاقا من معايير اخلاقية جاهزة و مطلقة بل اعتمادا على ما يتم التوصل اليه بوساطة التداول و التوافق من منطلق المعالجة الاخلاقية للحالات الخاصة و المعقدة أو المستعصية . [1]

و تسمى الأخلاق التطبيقية أيضا بالفكر الاخلاقي الجديد و لقد تطورت بالموازاة مع تراجع الفلسفة النظرية و انحسار الفلسفات النسقية الكبرى التي ذاع صيتها في القرنيين الماضيينو كان لظهور الاخلاق التطبيقية ما يبرره من الناحية الواقعية فلقد كان لارتفاع المستوى المعيشي للإنسان و درجة الرفاهية الاقتصادية التي آلت إليها حياته و ارتفاع موجة الثورة التكنولوجية العارمة و الثورة المعلوماتية الهائلة التي جعلت العالم قرية صغيرة أثره على حياته و في تغيير طريقة التعاطي مع المشاكل الاخلاقية المعاصرة ، لقد أصبح البحث عن صيغ اخلاقية جديدة بالتفلق ّ ُ ل عصر العلوم و التقنية أكثر من ضروري و م ُلح و لهذا تعد الاخلاق التطبيقية اليوم فلسفة جديدة تنبري لإيجاد الحلول الممكنة للمشكلات التي تطرحها العلوم في الوقت الراهن و ربط المعالجة تلك بمنظومة القيم الانسانية و الاخلاقية بشكل عام. [2]

و تعد البيو اتيقا من أهم مباحث الاخلاق التطبيقية و هي السبب الرئيسي لخروج مفهوم الاخلاق التطبيقية بشكل متزايد الانتشار.[3] و يؤول نحت مصطلح البيواتيقا الى ذلك الانشغال العميق لطبيب السرطان الأمريكي بالتطور العلمي الهائل خاصة في ميدان البيولوجيا و ذلك مقابل التأخر الفكري فيما يخص التفكير الضروري حول الاستخدامات العلمية و التقنية لنتائج العلوم البيولوجية و مقتضياتها البيو تكنولوجية و لذلك دعا" فان رونسلر بوتر van rensseler potter

---

[1] رحيم محمد الشياع : **مدخل الى فلسفة الاخلاق التطبيقية** (بيروت:درابين الكتب ، ط1 ، 2020) ص 26 .
[2] خديجة زتيلي: **الاخلاقيات التطبيقية " جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم** (بيروت :منشورات ضفاف ، بط1 ، 2015) ص 13 .
[3] رحيم محمد الشياع : **مدخل الى فلسفة الاخلاق التطبيقية** ، المرجع نفسه ص 84 .

" الى ضرورة تأسيس" علم جديد هو علم البقاء" و هو علم يتخذ غايته في إعادة تأسيس علاقة بين العلم و القيم ، إذ المخاوف التي تثيرها التقنية فيما يخص التدخل في الجسم البشري تعود الى الهوة السحيقة التي تفصل بين العلم و القيم بما أنها ميزت الثقافة الغربية بصفة عامة و كانت غاية طبيب السرطان الأمريكي هي إعادة الوصل بين العلم و الاخلاق بيوسbios " الحياة ، " إتيكوسethikos " الاخلاق ، bioéthique بيو اتيقا ، مصطلح منحوت بطريقة تمكن من إعادة وصل بين العلم و هو هنا البيولوجيا و الاخلاق التي تعني أصلا مقاربة فلسفية تنظر في القيم و المعايير و هو ما يفصح عنه مضمون كتاب" فان رونسلر بوتر " الاخلاق جسر نحو المستقبل" الذي يجدد فيه غاية أساسية و هي إنشاء اخلاق تستخدم العلوم البيولوجية بغية تحسين الوضع الانساني[1]

إذ اهتم طبيب السرطان بالمفارقة القائمة بين التطور الهائل للبيولوجيا و التطبيقات البيو تكنولوجية من جهة و النظر في هذه التطبيقات من ناحية النتيجة الاخلاقية هنا دعا " فان بوتررونسلر " الى ضرورة التفكير في الممارسات و التطبيقات فكان مصطلح البيواتيقا ممكنا من وصال بين العلم و تطبيقاته من جهة و المقاربة النقدية التي تفرضها الفلسفة من جهة أخرى . [2]

إنّ عدم التمييز بين جذور الفكر البيواتيقي و نشأته الفعلية أو بين هذه النشأة و لحظات التطور أدى الى وجود خلط في بعض الكتابات التي تؤرخ له فهناك من يرجعه(قانون نورمبرغ) و هناك من يرجعه الى مؤتمرأسيلومار، ، و هناك من (الفرنسيين خاصة) من يربطه بلحظة تأسيس لجنة الاخلاقيات الفرنسية سنة1983 ، و الحقيقة أنّ للفكر البيواتيقي جذورا متعددة ، غيرّ أنّ نشأته الرسمية كانت سنة1970 حين أخرج(بوتر) المصطلح الى النور و عُرف بشكل اساسي بعد مؤتمر أسيلومار) سنة 1974 و بدأ يأخذ صبغة عالمية منذ تأسيس لجنة الاخلاقيات الفرنسية سنة1983 . [3]

في المضمون الدلالي للمصطلح تعبر البيواتيقا عن مخاوف عديدة ناتجة عن التطورات الجديدة للتكنولوجيات الحيوية و كذا الابحاث في الطب و الهندسة الوراثيةمخاوف سببها اشكالات مصيرية جديدة و صعبة لا تخص الباحثين في الميدان وحدهم بل تهم كذلك بشكل مباشرالاطباء و رجال

[1] خديجة زتيلي: **الاخلاقيات التطبيقية " جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم** ، مرجع سابق ، ص 29 .
[2] المرجع نفسه ص 31 .
[3] رحيم محمد الشياع ، **مدخل الى فلسفة الاخلاق التطبيقية** ، مرجع سابق ، ص 84 .

القانون و السلطات العمومية و السياسيون و المواطن و المجتمع بصفة عامة؟ إلى أي مدى يمكننا الذهاب مع تلك الابحاث و التقنيات المتحكمة في الجسد البشري؟ هل كل ما هو ممكن تقنيا و مخبريا مباح اخلاقيا و انسانيا ؟ تلك هي الاسئلة الكبرى التي تطرحها البيوتيقا و المنبعثة من مخاوف من انزلاقات غير محسوبة و من غد غير واضح المعالم و إذا اردنا أن نضبط بداية و نهاية تلك المخاوف فإننا يمكن أن نحصرها ضمن مجال مغلق بدايته لحظة ميلاد الكائن البشري في صورة بويضة مخصبة و نهايته نهاية حياة الانسان . [1]

لم تعد المسألة الاخلاقية داخل البيو اتيقا تتعلق بالسؤال التقليدي ذلك التعلق الذي يختصر سؤال الفعل فيما يجب عليّ أن أفعله في حالة التوازن الانساني و عقلانية القرار، إنما هي نقاش واسع حول المعايير و القيم الاخلاقية التي تحضر في مثل هذه الحالة مثل الكرامة الحرية و الاستقلالية ، بل إنّ المقاربة البيواتيقية يتسع مداها لتشمل خصوصية الكائن الانساني و أبعاده الانطولوجية بما أنها سؤال حول بداية الحياة و نهايتها سؤال ينحصر في وضع جسد يتقلب بين طموح التطبيب و رغبة التغيير ، و عليه فالبيو اتيقا تعني ضرورة النظر في آليات تعريف آخر للكائن ما دامت البيو تكنولوجيا و هي مسنودة بنتائج البيولوجيا قد وضعت وسائل تمكين الكائن للتجاوز نحو ضفّة اخرى تتغير فيها معايير الطبيعة و تتحول نحو معايير اخرى هي من لدن الصناعي الذي تجاوز الطبيعي[2] فهي في البدء سؤال الاتيقا الذي يراهن على نقاش حول التجاوزات الاخلاقية التي نتجت عن التدخل اليدوي في العض الحية ، ثم إنّ هذا التدخل الذي يركز على اكتشافات البيولوجيا يتجه الى سؤال الكينونة مفهوم الكائن كيف و لا و الهندسة الوراثية قد عينت اختيارات عميقة لتغيير الكائن و صيرورته نحو صورة يحددها علم الرغبة الانسانية في الكمال ، و عليه تتركز المقاربة البيو اتيقية على علاقة بين العلم و الفلسفة عبر حقلين حقل الاكسيولوجية و آخر هو حقل الانطولوجيا . [3]

فالمهمة الرئيسية للبيواتيقا هي تبصرة الطبيب الممارس و الباحث البيولوجي و رجل السياسة و القانون و الايكولوجي و غيرهم بعواقب قراراتهم في وضعيات معينة حرجة و صعبة و عرض أو اقتراح لهم

---

[1] رشيد دحدوح ، " **من فلسفة العلوم الى البيو اتيقا : واقع العلوم البيو طبية و ازمة الوعي الاخلاقي الغربي** ، مجلة العلوم الانسانية، عدد 37 ، جوان 2012 ، ص 14 .

[2] خديجة زتيلي: **الاخلاقيات التطبيقية " جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم "** مرجع سابق ، ص 27 .

[3] المرجع نفسه ص 31 .

معايير تجعل قراراتهم تلك صائبة نسبيا و لا تهدد حياة الافراد أو تدوس على كرامتهم و لا تشكل خطرا على الجنس البشري و الطبيعة و الاحياء بصفة عامةفالبيو اتيقا إذاً تأمل و قرار، تفكير و فعل، نظرية و ممارسة : تأمل و تفكير و نظرية لأنها نظر في اشكالات عامة و وضعيات حرجة جديدة و طارئة تحتاج الى تقنين و ضبط معايير من أجل اتخاذ القرار الصائب و هي بذلك فلسفة مطعمة الرصيد المعرفي و العلمي البشري حيث لا يمكنها أن تستغني عن جميع المعارف و العلوم مهما كانت لأنها التي تمدها بالوقائع و تصلها مباشرة بالواقع المعاش، و هي قرار و ممارسة و فعل و من ثمة فهي اخلاق تطبيقية تعالج حالات جزئية و عينات من الواقع يكون الطبيب و البيولوجي و السياسي و البا العلمي في مواجهتها بشكل مباشر.[1] فالتقدم العلمي و تقدم علوم الحياة بصورة خاصة يعتبر اهم الظواهر في القرن العشرين، فهو يمثل انتصار لذكاء الانسانية و يشكل في الوقت نفسه تحديا كبيرا لحياة هذه البشرية نفسها ، و الواقع أنّ الانجازات المتقدمة التي حققتها علوم الحياة و تطور التكنولوجيا في مجال الطب و في مجال علم الوراثة يشكل تهديد لحياة الانسان بل لمفهوم الكائن الحي نفسه.[2] لذلك سيؤلف الموضوع المركزي للبيواتيقا مثلا كحقل ثري من حقول الاخلاق الراهنة مجال للنظر في التجاوزات التي أحدثها التطبيق العلمي التقني على الحي و منه الانسان ثم البحث عن السبل العلمي التي لا تتعارض مع الكرامة الانسانية و قيم الانسان الحميمة التي تمثل ماهية وجوده الانساني الحق، و يحدد جلباراهوطو* بعض القضايا التي تنظر فيها البيواتيقا فيما يلي : . التدخل في طبيعة الانجاب الانساني .

. التدخل في الجينوم البشري .

. التدخل في الشخصية الانسانية (في سلوك الدماغ) .

. التدخل في الجسم البشري (التجريب عليه ، زرع الاعضاء ، الاعضاء الصناعية)

. التدخل في مسألة نهاية الحياة (العلاج المؤقت ، الموت الرحيم) .[4]

---

[1] رشيد دحدوح ، **من فلسفة العلوم الى البيواتيقا : واقع العلوم البيو طبية و ازمة الوعي الاخلاقي الغربي** ، مرجع سابق ، ص 16 .

[2] جيروم بندي ، **القيم الى اين** ، تر: زهيدة درويش جبور و جان جبور (تونس: المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون " بيت الحكمة، قرطاج ، 2005) ص 355 .

*جلبير هوتوا : مفكر بلجيكي معاصر (1949 - ...) له مساهمات عدة في فلسفة العلوم و التقنية من مؤلفاته : العلم مابين قيم الحداثة و ما بعد الحداثة ، الفلسفة و ايديولوجيات ما بعد الانسان و الانسنة الانتقالية .

[4] خديجة زتيلي: **الاخلاقيات التطبيقية " جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم** ، مرجع سابق ، ص 35 .

لنضرب مثلا الابحاث عن الجنين هل يمكن استعمال مضغة* كمادة للأبحاث؟ ربما تختلف الحلول القانونية لهذه المسألة حسب التشريعات الوطنية لكن يمكن تلخيصها في موقفين الاول يقضي بوجوب منع استعمال المضغة لغايات البحث العلمي أو الطبي لأنّ ذلك يمس الحياة الانسانية يذهب الثاني الى التأكيد على أنه يمكن السماح بإجراء الابحاث على المضغة بضبط الصراع بين هذين الموقفين بالنظرة الى طبيعة المضغة نفسها لأن المضغة ليست خلية كغيرها إنها الخلية التي ستصير إنسانا أمام هذين الموقفين ليس هناك من إجابة قاطعة يتفق عليها البشر فإذا كان يسمح في بلدان كثيرة بإجراء الابحاث على المضغة بعد فترة معينة من حصول عملية التلقيح فإنّ بلدان كثيرة اخرى تحظر كل بحث من هذا النوع .

مسألة اخرى تطرح نفسها هل يجب السماح بإجراء الفحص الوراثي للجنين أم يجب منع ذلك؟ إنّ هذا الفحص يمكن من إجراء تشخيص للجنين فإذا كشفت نتائجه عن تشويه وراثي يمكن أن يجهض الجنين أو أن يخضع لعمليات تعديل وراثي الخطر هنا هو في ظهور نزعة الى شكل جديد من تحسين النسل، مع ذلك طالما تبقى غاية البحث بيولوجية بحتة و تهدف الى فهم آليات الحياة البشرية فليس من السهل إيجاد أسباب تمنع بصورة قاطعة إجراء كل بحث على الجنين لكن هنا أيضا تظهر مشكلة جديدة ، ما هو مصدر المضغة المستعملة لأهداف علمية؟ من الرائج أن يكون مصدر المضغات المستعملة في الابحاث العلمية من عمليات اجهاض أو من حالات حمل لم يكتمل الطبع سوف نجد من يقول إنه بدل أن تُرمى المضغات يمكن استخدامها من أجل تطور العلم لكن هناك خطر في أن يستخدم ذلك كحجة كاذبة لإجراء عمليات الاجهاض مما يؤدي الى حصول انتهاكات . [2]

تتكاثف البيولوجيا في جدل مع الاخلاق لإنتاج منظومة البيو اتيقا " و خطابات معاصرة و مغايرة أمام هول و إغراءات التقنية قصد تأسيس نسق معرفي تطبيقي لكن الطريف في موضوع البيو اتيقا هو غياب أي معيار قانوني أو اخلاقي يمكن الاستناد إليه في الحكم على أحد الموضوعات الخاصة به ، إنّ الامثلة الحارقة التي تطرحها علينا البيواتيقا تتركنا في حيص بيص وتُوصلنا الى ما نسميه بلغة

* المضغة : هو طور من مراحل تطور الجنين في الانسان و يكون في القترة من بداية الاخصاب حتى نهاية الاسبوع الثامن من الحمل.
[2] جيروم بندي ، **القيم الى اين** ، مرجع سابق ، ص 356 ، ص 357 .

المنطق بالمعظلةأو المفارقة بحيث نجد أنفسنا و مع غياب كل مرجعية أمام مسؤولية الاختيار المرعبة[1] فيصعب الحساب في قضايا البيوتيقا أو حتى الاتفاق على قرار مافيربط النبواني خلدون معظلة الحكم الاخلاقي بالأسئلة الحارقة إذ" لو تحررنا قليلا من وثوقية الاحكام الدينية التي لديها تفسيرات جاهزة و معلّبة عن الكون و الحياة و الموت بل و ما بعد الموت لوجدنا أنّ الاسئلة التي تطرحها البيولوجيا على الاخلاق هي أسئلة لا معياريةإنها تنفلت من كل عام أو كوني إنها تظل حارقة و فردية ، بل إنها تظل أسئلة قلقة حتى على الصعيد الفردي حيث تثقل كاهل صاحبها بقرارتحمّل مسؤولية خياراته كاملة " ، فمسؤولية الاختيار ترعب و تعنف كل محاولة لربط الاخلاقي و القانوني بالبيولوجيا لتنصب البيواتيقا خدعة و مفارقة تقوم على استشعار المجتمعات بأخلاقيات العلم دون التحرك لمنع هذه الاخطار أو الحد منها ، لتصبح بذلك ترفا معرفيا و أخلاقيا، الغرض منه تنظيم بعض الممارسات دون الوقوف و بحزم ضد التجارب و العمليات التي تتنافى مع طبيعة الانسانية و فطرتها و خصائصها. [2]

المبحث الثاني : الانسان بين التقدم البيو تقني و المبادئ الاتيقية .

العصر الحديث لعلم الاحياء قد بدأ في عام 1859 عندما ألّف فيه تشارلز داروين كتابه أصل الانوان و قدم فيه نظرية التطور و الارتقاء التي أعطت أول مبدأ موحد لفهم الحياة حيث أشار داروين الى تسلسل جميع الانواع التي تحيا في الارض حاليا من كائنات منقرضة تختلف عنها و عزى هذه الاختلافات الى تراكم تغيرات بسيطة حدثت بطيء متناه ، و اعتبر داروين أن الاتجاه الذي سارت فيه هذه التغيرات كان يحكمها مبدأ الانتخاب أو الاصطفاء الطبيعي* الذي يعتمد على اللياقة و يعتبر أن الكائن كلما كان أكثر لياقة و قدرة على التكيف بالنسبة لشروط بيئته كلما زاد النسل الذي ،ينجبه ذلك النسل القادر على الحياة الى عمر ينجب فيه هو الآخر نسلاوله بكلمة موجزة يعتبر داروين أنّ كل أنواع الحياة الحاضرة هي عبارة عن فروع لشجرة عائلة ارتقائية عظيمة ساقها و فروعها الرئيسيان يتكونان من أنواع سالفة انقرضت منذ أزمنة سحيقة . [4]

---

[1] خديجة زتيلي، **الاخلاقيات التطبيقية " جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم** ، مرجع سابق ، ص 78 .

[2] خديجة زتيلي: **الاخلاقيات التطبيقية " جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم** ، مرجع سابق ، ص 80 .

* الانتقاء الطبيعي : هو العملية التي تميل من خلالها الكائنات الحية التي تتكيف بشكل افضل مع بيئتها الى البقاء على قيد الحياة و انتاج المزيد من النسل ، بينما الكائنات التي لا تتكيف تقل و تزول مع الزمن و يدعى طبيعيا لأنه ناتج عفوي من الطبيعة و ليس موجها أو صناعيا كتحسين النسل أو التهجين الموجه .

[4] سعيد محمد الحفار : **البيولوجيا و مصير الانسان** ،(الكويت :سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1984) ص 27 .

في عام 1830 حدثت أول خطوة كبيرة نحو حل لغز التكاثر البيولوجيحيث اتضح أنّ النسج مكونة من خلايا محددة إذ استنتج النباتي " ميتاسسليدن " و عالم الحيوان "تيودور ثوان "أنّ هذه الخلايا الدقيقة هي الوحدات الاساسية للحياة بمعنى أنّ كل جسم حي يُرى بالعين المجردة يتكون من مجموعة من بلايين الخلايا و بعد سنوات قليلة تبين أنّ كل جسم حي ينشأ من اتحاد خليتين أساسيتين اسمهما العروسان هما البويضة و النطفة المنوية، حيث يتشكل على وكسهما خلية واحدة تسمّى البيضة " تنقسم و تنمو و تتنامى حتى يتم تكوين الكائن و في أواخر القرن التاسع عشر طرأ تحسين كبير على تصميم المجاهر و وسائل إعداد النسج الحية للفحص المجهري مما أتاح دراسة مكونات الخلية ذاتها (أي دراسةعضيات الخلية) و خاصة نواة الخلية و مكوناتها و في طليعتها" الصبغيات " التي تشطر قبيل الانقسام الخلوي لتأمين الانتظام المستمر في توزيع الصبغيات و كان ذلك سببا في توليد الاعتقاد بأنّ الصبغيات هي حمالة الصفات الإرثية . [1]

في عام 1865 ولدت الدراسة العلمية لعلم الوراثة علي يدي ماندل خاصة التي كانت تهدف الى توضيح كيفية توزيع هذه الصفات الوراثية على الاجيال الجديدةو اتضح أنذاك أن كل كائن ينقل الى نسله مجموعة من الوحدات الوراثية المسماة(الجينات) و كل(جين) يحدد صفة منفردة ، لذافإنّ المظهر الاجمالي للكائن يكون محكوما بإجمالي الجينات التي نقلها اليه الابوانو كان ذلك إنقاذا لنظرية داروين في الانتخاب الطبيعيو في عام 1900 أعيد اكتشاف ماندل بالإضافة الى اكتشاف تغيرات مفاجئة و دائمة يمكن حدوثها في الجينات أطلق عليها اسم الطفراتالافتجاءات و تؤدي الى حدوث تغيير في الصفة الوراثية المعينة التي تحددها (الجين) كتغير لون الزهرة من الادمر الى الابيض . [2]

سنة 1926 اكتشفت ماهية الخمائر على يدي(جيمز سومنز) و اتضح أنها بروتينات تشكل نسبة كبيرة من المادة الكلية المكونة للخلايا و أنّ تركيبها الخاص يجعلها قادرة على ربط الذرات و الجزيئات التي تساعد تفاعلاتها الكيميائية لكن " إدوارد تاتوم " سنة 1940 قد اكتشف أنّ الخمائر تضع بواسطة الجينات ، في عام 1944 اتضح بأنّ الجينات توجه عملية تركيب الخمائو اكتشف " أوز رالدأفيري " و زملائه أنّ الجينات تتشكل من جزيئات من DNA و أول من عزل هذا

[1] سعيد محمد الحفار : **البيولوجيا و مصير الانسان** ، مرجع سابق ، ص 27 .
[2] المرجع نفسه ص 28 .

الحمض أي DNA من نواة الخلايا هو "فريدريك ميشز " عام 1868 ، لكن معرفة علاقة هذا الحمض بالجينات قد تمت في العشرينات من هذا القرن و هما من المكونات الرئيسية للصبغيات و بذلك أوضح "أفري" أنّ بوسع الخلية التي ينقصها "جين" معين أن تحصل عليه إذا ما توفرت لها جزيئات DNA النقية المستخلصة من خلية اخرى تحتوي على هذا الجين . [1]

أما عام 1953 فقد اعتبر العام الرئيسي في علم الحياة لأنه قد تم فيه اكتشاف "طبيعة الجين " من قبل " جيمز واطسون" و " فرانسيس كريك" حيث اتضح لهما: أنّ DNA عبارة عن لولب مزدوج مكون من جزيئين طويلين جدا متكاملين في التركيب و متضافرين أوضحا الكيفية التي يقوم بها DNA داخل الصبغيات بالانقسام استعدادا لانقسام الخلية حيث ينفصل الجزيئات المتكاملان في اللولب المزدوج و يعطي كل منهما جزيئا مكملا آخر إذن هو اللولب المزدوج من DNA داخل الصبغي ، و الجين هو الذي يحدد تركيب و هندسة بروتين خميرة معينة .

علم الحياة الجزيئية (البيولوجيا الجزيئية) علم ظهر بعد اكتشاف اللولب المزدوج DNA و يهدف الى نقطتين هما اختيار و امتداد و مواصلة و مراجعة (إذا اقتضى الامر) الآراء التي قدمها (واطسون و كريك) بخصوص الدور الوراثي DNA ، أما الهدف الثاني و هو الاصعب فهو التوضيح الدقيق للكيفية التي تتمكن بواسطتها جينات DNA من توجيه تركيب البروتين أي الخميرة المعينة التي تضطلع بتحديد تركيبه . [2]

في خلال العشرين عاما الماضية تسبب التقدم الرائع في التكنولوجيا و المبصرات الاساسية الجديدة ، تسببا في ثورة مدهشة في البيولوجيا، ثورة بدأت في بطئ تُغير الطب و مع تحركنا نحو القرن الواحد و العشرين ستتسارع عجلة هذه الثورة بظهور تطورات أبعد مدى لا سيما فك شفرة الجينوم البشري مخطط الحياة، إنّ مشروع الجينوم البشري في طريقه الى كتابة موسوعة الحياة موسوعة توفر للبيولوجي و الطبيب حرية الوصول . بالكمبيوتر . الى بيانات كروموزومات . هذا المشروع مروع في مجاله و في مداه و يتطلب انجازه المزيد و المزيد من التقدم في علوم الكيمياء و في التقنيات و في التجهيزات و في عتاد و برمجيات للحسابات المعقدة إننا نتوقع أن نرى الكثير من الانجازات العلمية التي كانت الى

[1] سعيد محمد الحفار ، **البيولوجيا و مصير الانسان** ، المرجع السابق ، ص 30 .
[2] المرجع نفسه ص 31 .

وقت قريب تبدوا مستحيلة و ها نحن اليوم نرى بعضها الوراثة أصبحت علما تطبيقيا دعا لحل عديد من المشاكل المستعصية للعصر و التي تتراوح ما بين بناء و تكوين سلالات جديدة من النباتات الاقتصادية الى تصحيح التشويهات و الامراض الوراثية و الوراثة تعني طريقة معينة في التفكير و في تفهم الحياة و مصيرنا البيولوجي إلاّ أنها أيضا علم تطبيقي كما قلنا لا يبحث عن أسرار الحياة و يفسرها فقط و إنما يجد الحلول لما تفرزه هذه الحياة من أخطاء أيضا ، فنحن ننشأ حاملين عالما وراثيا صغيرا معنا يضعنا في طريق فريد من نوعه إلاّ أننا نحمل معنا الى هذا العالم نواقصنا و عللنا و نحن نعرف أنّ الامراض الوراثية ليست بالنادرة و هذا بالنسبة للأم التي تلد طفلا مصابا بعاهة فادحة مسألة تأخذ أبعادا كبيرة و هنا تكمن أهمية الابحاث الجارية في موضوع الوراثة الطبيةو سيشهد العقد القادم سيطرة الهندسة الوراثية ، فإنجازات المستقبل ستتخطى بلا شك أكثر أحلامنا جرأةالعديد من الجينات سيتم تحضيره و حشره في خلايا الكائنات الحية و ستصبح هذه الكائنات معامل لإنتاج الكثير من المواد الضرورية بالإضافة الى امكانية التشخيص المبكر للكثير من الامراض الوراثية[2] فخريطة الانسان الوراثية ستمكن الانسان من معرفة الجينات التي تسبب الامراض ،الناهيةة النظر الى الجانب الاهم و هو تحديد هوية الجينات الخاصة بالأمراض الشائعة و عندما تتوفر لدينا خريطة وراثية مفصلة سنتمكن من تحديد هوية زمر كاملة من الجينات التي تؤثر في النواحي العامة لكيفية نمو الجسم أو عجزه عن أداء وظائفه ، و ستمكن هذه الخريطة من معرفة أنّ القابلية و الاستعداد للإصابة بالأمراض الشائعة ترجع الى أصول وراثية، و لكن إذا ما كانت إمكانية التنبؤ الوراثي تحمل مزايا إيجابية فإنها بالتالي أفرزت مشاكل اخلاقية و أهمها قضية سرية المعلومات المتاحة عن طريق الفحوصفما ضمان بقائها طي الكتمان و أنها لن تفشى فتصبح عرضة لأغراض غير علميّة فتعدد احتمالات سوء الاستغلال في نشر اطروحات التمييز العرقي أو حرمان فئات معينة من المجتمع من الوظائفو من الطبيعي أنّ[3] التقدم في الابحاث و التكنولوجيا الطبية لم يتوقف فقد تحققت في هذا المجال انجازات اخرى أدت بدورها لظهور مشاكل اخلاقية جديدة ، فظهرت مشاكل الولادة و الانجاب الاصطناعي و مشاكل الابحاث حول الاجنة البشرية و مشاكل الموت و الالم و مشاكل زراعة الاعضاء البشرية ، و كانت نتائجها تقف أمام مواجهة

---

[1] دانييل كيفلس و ليروي هود : **الشفرة الوراثية للإنسان** ، تر: احمد مستجير (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، 1997) ص 145.
[2] مصطفى ناصف : **الوراثة و الانسان** ،(الكويت: سلسلة عالم المعرفة ، 1986 ، ص 167) ص 168 .
[3] اسماء قاسم محمد ، **" مفهوم الاخلاق الحيوية في مجال التقنيات الطبية المعاصرة "** ، مجلة اهل البيت ، العدد 15 ، ص 121.

صريحة مع المبادئ الاخلاقية و القيم الاجتماعية الراسخة و المتجذرة في المعتقدات و الثقافات الانسانية منذ غابر الازمان .[1] فلقد أدى التراكم المعرفي الى إحراز العديد من النجاحات المتميزة في صراعنا ضد المرض و على رغم ذلك توجد العديد من الاسباب التي تدعوا الى عدم[2]الطمأنينة فقد أثارت البحوث العلمية و التجارب الطبية حول الانسان جدلا بين متطلباته البيولوجية الحديثة في مجالات الطب و الجراحة و الابحاث العلمية و التجريبية و بين حتمية توافر الحد الادنى من الاحترام و القدسية للجسم البشري و الحفاظ على الكرامة الانسانية الآدمية .[3]

ربما يدرك المرء منذ الوهلة الاولى أنّ كلمة" مبادئ " تشير الى معاني الكلية و الثبات و الاطلاق و الضرورة و يكون السؤال متضمنا إجابتهو لكن الواقع أنّ كثيرا ما يقال أنّ عصرنا هذا لم يعد عصر المبادئ الاخلاقية المطلقة الثابتة بل أصبح عصر مرونة و نسبية، و الواقع أننا لو ربطنا الظاهرة الاخلاقية بعجلة التغير الاجتماعي لربما وصفنا القيم الاخلاقية بالنسبية[4]. و لكن ماالذي أعنيه بمصطلح مبدأ ؟ أعرف المبدأ الاخلاقي بكونه القاعدة التي نلجأ إليها لنرشد السلوك إنّ المبدأ الاخلاقي مبدأ" عام " بمعنى أنه يشير الى مدى كامل من الافعال التي تنضم تحت عنوانمت راغبا في أن أقول أنه مطلق أو شامل فبالنسبة لأي شخص قد يكون المبدأ متصادما مع مبادئ أخرى قد تكون هناك استثناءات في بعض الاحيانإنّ مصطلح" عام " مستوفي لأنّ المبادئ يمكن أن تعمم بمعنى أنها تقدم لتنشر أنواع معينة من السلوك لها مميزات متشابهة .[5]

إنّ مبادئنا الاخلاقية و السلوكية هي بديهيات عامة ترشدنا نحو السلوك إنّ مصطلح" مبادئ " يأتي من ناحية أصل الكلمات من الكلمة اللاتينية principium التي تشير الى البداية أو الاساس أي المصدر أو الاصل أو الحقيقة الاولية أن تشير الى مبادئ شخص ما بمعنى السلوك الاخلاقي لديه و هذا يعني العادات الاساسية التي يعيش بهاتلك التي يبقيها في ذهنه و يهتم بها بعمق في حياته ، الشخص ذو المبادئ له مبادئ اخلاقية في السلوك يرغب في الاعتماد عليها عندما يحتاج

---

[1] المرجع نفسه ص 122 .
[2] جان شارل سورينا : **تاريخ الطب** ، تر: ابراهيم البجلاتي (الكويت:سلسلة عالم المعرفة ، 2022،) ص 384.
[3] اسماء قاسم محمد : **" مفهوم الاخلاق الحيوية في مجال التقنيات الطبية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 120 .
[4] محمد مهران رشوان : **تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية** (القاهرة: دار قباء ، 1998) ص 27 .
[5] بول كيرتز : **الفاكهة المحرمة اخلاقيات انسانية ، ترجمة ضياء السومري** (بغداد:منشورات الجمل ،ط1 ، 2012) ص 60 .

إليها و ربما لو امتلك الشجاعة يقاتل من أجلها إنه مخلص لاعتقاداته الاخلاقية عن الكيفية التي حري بأن تعاش بها الحياة . [1]

الحقيقة أننا لا بد أن نميز بين " المبدأ الخلقي " و بين المظهر السلوكي، فلا شك في أنّ قواعد السلوك تختلف باختلاف المكان و الزمان و الافراد و "المبدأ" من حيث هو كذلك ثابت لا يتغير ، فالخلط بين الاثنين يوهم بأنّ مظاهر السلوك هي نفسها المبادئ الاخلاقية و هي بالتالي متغيرة نسبية ، وهذا ما فطن إليه بعض فلاسفة الاخلاق حيث كتب أحدهم :يقول إنه لا بد للقائمين على شؤون التربية من الاخذ بيدالنشئ من أجل مساعدتهم على التمييز بين مظاهر السلوك التي يمكن . بل لا بد . أن تتغير بتغير الظروف(و هي تلك القواعد التي نقول أنها نسبية و بين تلك المبادئ التي إن صدقت فلا بد أن تصدق في كل زمان و مكان . [2]

لم تكن الطفرة التكنولوجية هي العامل الوحيد في زيادة الاهتمام بالمشكلات الاخلاقية في مجال الطب و البيولوجيا كان العامل الآخر هو القلق المتزايد بشأن السلطة التي تمارس من قبل الاطباء و العلماء ، و الذي ظهر بوضوح من خلال الاهتمام بتأكيدحقوق المرضى" و حقوق المجتمع ككل في أن يشارك المريض في اتخاذ القرارات التي تؤثر عليه . [3]

على مستوى التيارات التي تتنازع في إطار الايتيقا هناك أساسا ما يطلق عليه التيار المبدئي principlisme الذي يهيمن على الفكر البيوقي الامريكي و الذي يؤسس الممارسة الطبية و البيولوجية على أربعة مبادئ و هي : [4]

.مبدأ الاستقلالية :principe d’autonomie الذي يقر بأن المريض عبارة عن شخص حر في تقرير ما هو خير له و أنّ هذا الخير لا يمكن أحد أن يجبره على قبوله و ضد إرادته باستعمال القوة أو استغلال جهله .

---

[1] المرجع نفسه ص 62 .
[2] محمد مهران رشوان ، **تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية** ، مرجع سابق ، ص 29 .
[3] احمد عبد الحليم عطية ، **اتيقا الراهن الاتجاهات الاخلاقية المعاصرة** ، د. د . ن . ، القاهرة ، 2017 ، ص 213 .
[4] المرجع نفسه ص 114 .

. مبدأ الخيرية : principe de bienfaisance الذي يعني الرؤى ذات المضمون الخيري و التي يمكن تلخيص معناها كما يلي: إنّ العقل الاتيقي لا يفترض احترام حرية الآخر فقط لكنه يتضمن كذلك فكرة القصد الى فعل الخير .

. مبدأ عدم الاساءة : principe de non malfaisance و يذكر هذا المبدأ بجانب من اخلاقيات الطب القديمة التي تعود هيبوكريتس و التي تقوم على مبدأ قبل كل شيء يجب عدم إلحاق الضرر" لكنه يكيف هذا المبدأ مع متطلبات العصر ليصبح مضمونه كما يلي:إنّ إرادة المريض لا يجب إتباعها من طرف الطبيب إذا رأى هذا الاخير بأنها مخالفة لمبادئه الاتيقية .

. مبدأ العدالة : principe de justice هذا المبدأ يخص تنظيم و توزيع الموارد و الوسائل المحدودة من أجل تلبية جميع الطلبات و الاحتياجات و ما يطرح من مشاكل على المستويين المحلي (قوائم الانتظار من أجل زرع الاعضاء أو الاستفادة من تكنولوجيا علاجية مرتفعة الثمن) و العام (توزيع الميزانية الخاصة بالسياسة الطبية) و تكون الاجوبة المقدمة فيما يخص العدالة التوزيعية مستنبطة من مقاييس متعددة (السن ، حالة المريض ، الموارد الاقتصادية ...) و تتراوح بين الاتجاهات السياسية المختلفة من ليبرالية و نفعية و اشتراكية ... [1]

و إذا كان السياق البيواتيقي الامريكي قد عرف انتقادات و تعديلات موجهة لهذا النموذج الكلاسيكي فإنّ المراجعة الاساسية التي عرفها حصلت في دول اوروبا اللاتينية و خاصة في فرنسا و لم تكتف هذه الدول بانتقاد التيار المبدئي و المطالبة بإدخال تعديلات جوهرية عليه بل قدمت نموذج بديلا أصبح يعرف بالنموذج البيواتيقي الاوروبي اللاتيني . و يتجلى الجديد الذي قدمه هذا النموذج الاوروبي في التأكيد على مبادئ حقوق الانسان و إعطاء الاولوية للنزعة الاخلاقية الكانطية kantism التي تقوم على مبدأ الكرامة الانسانية عوض النزعة النفعية و خاصة في وجهها البراغماتي و لا يعني ذلك أنّ النموذج المبدئي قد تم استبعاده بل يعني فقط أنّ المجال قد فتح سواء في أمريكا أو في أوروبا لنماذج جديدة و مقاربات بديلة أهمها تلك التي تقوم على أساس تقدير مسؤولية الاطباء و الباحثين و تلك التي تعيد الاعتبار للنساء و أخيرا تلك التي تراهن على التعاطف مع المرضى و التأكيد على حقوقهم . [2]

[1] مختار عريب ، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي الى البيو اتيقا (الجزائر**مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 190 .
[2] احمد عبد الحليم عطية **: اتيقا الراهن الاتجاهات الاخلاقية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 114 .

المبحث الثالث :

اشكالية قدسية الحياة وكرامة الانسان أمام التطور البيو تكنولوجي .

لقد استعمل الانسان بالفعل التكنولوجيا لخدمته بحثا عن الرفاهية، و قد اعترف بدور التقنية . علم في تطوير حياته و تسهيل عمليات تكيفه مع المحيط الخارجي فلا يستطيع أن ينكر أحد منا أنّ الاختراعات في مجالات الميكانيكا و الطب و الصيدلة و سائر أنواع العلوم قد ساعدت في تطوير الحضارة و نقل الانسان من حياته البدائية الى الحياة الحديثة و التي نعرفها اليومو لكن ضريبة هذا التقدم و التطور في كل المجالات العلمية قسط منه دفعه الجسد البشري لأنّ الوسائل التي حقق بها رفاهيته و طموحاته هي نفسها التي سعت الى تدميره و ألفت شخصيته الدليل على ذلك تدخل البيو تكنولوجيا و الطب في الجسد البشري لتصيره منجما لقطع الغيار من ناحية و مسرحا للعمليات التجميلية و التركيبية و التبديلية من ناحية أخرى، بالرغم من اننا نعلم انّ العلوم و التقنيات ليست خيرا او شرا لذاتها بل يجب انتقاء الخير منها أو النظر الى طريقة الاستفادة منها و طريقة استعمالها و مدى جعلها في خدمة الجسد البشري حتى لا يصبح الانسان اسير التقنية . علم التي فكر بها و ابتكرها و هي عملية دفاعية عن كرامة الانسان و حريته و قدرته على تقرير مصيره و المحافظة على قدسية الانسان ففي المحافظة على الحياة يمكن أن نفهم أنّ الحياة خاصة مرتبطة بالإنسان و بوجوده فهي شرط ضروري لوجود القيم الاخرى ، وهي موجودة قبل أي إنجاز بشري أو أي تجربةفقدسية الحياة هي تعبير عن عملية المحافظة على الانسان و عدم التحكم في جيناته الوراثية إلاّ في حالات العلاج . [1]

و لقد طرحت البيوتيقا كم هائل من المفاهيمالايتيقية التي تهتم بالانسان تحديدا كالإحسان ، الاحترام ، و الكرامة الإنسانية ، و العدالة ، ... و كلها مفاهيم تحمل شحنة قيمية ومعيارية مبنية على أحقية الذات الانسانية في التمتع بكافة حقوقها لأنّ اهتمام البحث البيوقي منصب على الجسد الانساني (العقل ، النفس ، الروح) هذا المعطى الذي يعرف على أنه" هجسم الانسان و لا يقال لغيره من الاجسام المتغذية و لا يقال لغير الانسان جسد من خلق الأرضلذا تسعى البيواتيقا الى ترسيخ مجموعة المبادئ التي ترى فيها سبيلا ناجحا يضمن حرية اختيارات الانسان و قراراته اتجاه ذاته في

[1] سمية بيدوح : **فلسفة الجسد** (تونس: دار التنوير ، 2009) ص (94 ، 95) على التوالي .

حالة الصحة و المرض و التي تعكس مبدأ احترام الحياة التي يتطلب استبعاد الطابع المادي على الكائن البشري و التخلي عن الصولأتداتية التي يمكن أن تغرقه في وحل الاستغلال لأنّ هدف الليقيلو أو الاخلاقيات الحيوية إنما ينصب نحو تقديلتتبعات الاخلاقية و الاجتماعية و الانسانية لاستثمار ملكيات الكائن الحي في جميع القطاعات المعنية و بصورة خاصة قطاعات الصحة و التغذية و البيئة و تهدف كذلك الى تحديد القواعد اللازمة لتوجيه التقدم الحاصل فيها . [1]

01. تعريف قدسية الحياة :

1.1 **لغة** : القدس بالضم و الضمتين: الطُهر اسم و مصدر و القدوس من اسماء الله تعالى و بفتح أي : الطاهر أو المبارك . [2]

2.1 اصطلاحا :إنّ اول شيء يمكن أن نقوله عن مفهوم (قدسية الحياة) هو أنه مفهوم ذو أصول دينية تعود جذورها الى الديانات القديمة التي اهتمت بالإنسان و شرعت القوانين لخدمته و قد كان ينظر إليه على أنه صورة من صور الكمال بحيث أنه كان يُقدس أحيانا و أحيانا أخرى يعتبر آلهة و كثيرا ما كانت الشعوب ترسم صورة للآلهة مستقاة من صورة الإنسان القوي الجميل و الحكيم ما يعني أنه كان يعتبر أرقى الكائنات جميعا و لعله محق في ذلك فقد نظر الإنسان الى الأشياء و المخلوقات المحيطة به فلم يجد ما هو أرقى منه و أصلح فهو يتمتع بذكاء غير عادي و لغة تساعده على الاتصال و قدرة على التحليل و الربط و التجريد بحيث يستطيع أن يتخلص من أصعب المآزق و كذلك كائن صانع مبتكر و مخططه حق الاختيار والقبول و الرفض إضافة الى أنه لا يقبل الاشياء على حالاتها بل يحاول تغيير البيئة المحيطة به و أخيرا هو يملك حضارة لا تملكها أي من بقية الكائنات غلى وجه الأرض. [3] و لكن المعنى الحقيقي و القريب من المعنى المعاصر لمفهوم قدسية الحياة ظهر مع ظهور الديانات السماوية التي أعطت للإنسان أهمية كبيرة فهي قبل كل شيء تؤكد أنّ الحياة هي من صنع الله و قد وهبها لنا و لذلك فليس لنا أي سلطان عليها فهي عطاء من الله و نحن مجبرون على المحافظة عليها . [4]

---

[1] بورزاق يمينة : **" البيواتيقا و مبدأ احترام الحياة "** مجلة الحوار الثقافي ، المجلد 7 ، العدد 1 ، ديسمبر 2018 ، ص 45 .
[2] مجد الدين الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، مرجع سابق ، ص 1294 .
[3] ناهدة البقصمي : **الهندسة الوراثية و الاخلاق** (الكويت: سلسلة عالم المعرفة ، 1993) ص 94 .
[4] المرجع نفسه ص 95 .

الحياة مهمة و ثمينة و هي خاصية أساسية في الإنسان و لا بدّ من احترامها و لا ينبغي أن تُهدر بدون تبرير قوي لأنّ الناس كلهم لهم حق متساوٍ في الحياةو لكن أهم نقطة يمكن أن نركز عليها في تحديد معنى الحياة هي النقطة الرابعة، نعم نحن لا نستطيع أن نقتل إنسانا بدون تبرير قوي و بالطبع القتل هنا لا يقصد به الجريمة لأنّ هذا الاخير لا يوجد له أي مبرر و إنما المقصود القتل الرحيم أو التخلص من البويضات الملقحة الفائضة أو التي أجرينا عليها تجارب و فشلتو غيرها من القضايا المرتبطة بالبيولوجيا الطبية و الطب ، و هو يوصلنا الى نقطة مهمة هي" أنّ الإنسان من حقه أن يحيا و الحياة يجب ألاّ تُهدر بدون سبب جوهري " .

ولكي نوضح هذه النقطة بشكل أفضل لا بد من إجراء مقارنة بين العبارتين التاليتين الأولى هي (تعامل مع الحياة على أنها مقدسة) أما العبارة الثانية فتقول ألاّ تقتل بدون مبرر قوي إذا تأملنا كلتا العبارتين سنجد أنّ الاولى مبهمة و غير واضحة فهي لا تبين متى يمكن أن تقدس الحياة مما يعني أننا سنتعثر بالخوف من التعامل معها فنحن لا نعرف متى نقدس الحياة و من الذي يجب أن نقدس حياته .

أما العبارة الثانية فهي واضحة و محددة ففي كل مرة يحاول فيها الطبيب أن يترك إنسانا يموت أو يساعده على ذلك سيجد قضايا و أوامر أخلاقية معينة ستثار الأمر واضح و محدد (لا تقتل) (و لكن يمكن أن نفعل ذلك إذا وجدت مبررا قويا لما نفعله لا من أن يتساءل الطبيب هل أساعده على الخلاص و الموت ؟ يمكن أن يسأل نفسه لماذا يجب أن أساعده ؟ ما هو مبرر سلوكي هذا ؟ . [1]

إنّ القول بأنّ مفهوم قدسية الحياة يُقصد به المحافظة على الإنسان و تحريم قتله لا يُوصلنا الى كل المعنى المطلوب ، خصوصا إذا عرفنا أنّ التطورات الحديثة ساعدت العلماء على التلاعب بالجينات الوراثية مما يعني أنّ قدسية الحياة بمعناها السابق لا تعني بالغرض لأنّ تطور التكنولوجيا أدى الى ظهور أنماط أخرى من السلوك يمكن من خلالها التعامل مع الكائن البشري لقد أصبح بإمكان العلماء التدخل في تركيب الإنسان الوراثي وهم يحلمون بأن يتحكموا بهذا التركيب و يتلاعبوا به الى حد إنتاج نسخ عديدة من إنسان واحد فأين تقف قدسية الحياة من كل هذا إنهم لا يقتلون و قد يساعدون

[1] المرجع السابق ، ص (106 ، 107) على التوالي .

على إنماء الإنسان و تطويره و إعطائه صفات وراثية تزيد من قدراته و مع هذا فهم ينتهكون حرمته و قدسيته) ، فهل يكفي أن نقول لا تقتل " لكي نكون قد حددنا مفهوم قدسية الحياة بالطبع لا ؟ لذلك لا بد أن نعدل معنى قدسية الحياة بحيث لا تقتصر على عبارة تقتل بدون مبرر قوي بل تتسع لتصبح (لا تقتل و لا تتلاعب بالحياة بدون مبرر) و إنّ تحديد المعنى بهذه الصورة يعطي لنا مجالا أكبر للحكم على التطورات القادمة .

و لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أنّ تعريفا كهذا لا يكفي أمام التطورات الهائلة في كل يوم نتفاجأ باكتشاف جديد يجعل تحديد أي مفهوم من المفاهيم أصعب من أن نبقيه كما هو لذا لا بد أن نضع في اعتبارنا أنّ مثل هذه المفاهيم و الاحكام الاخلاقية يجب أن تكون من المرونة بحيث لا نرفض التطور بسببها و أن تكون قابلة لتغير بحسب الظروف التي يمكن أن تستجد في المجتمع و في كشوف العلم و التكنولوجيا . [1]

02. تعريف الكرامة الانسانية :

1.2 **لغة** : الكريم من صفات الله و أسمائه و هو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه و هو الكريم المطلق و له عليّ كرامة أي عزازة . [2]

2.2 اصطلاحا : كرامة الانسان : مبدأ أخلاقي يقرر أنّ الانسان ينبغي أن يعامل على أنه غاية في ذاته لا وسيلة و كرامته من حيث هو إنسان فوق كل اعتبار و هو من أوضح المبادئ التي جاء بها الاسلام . [3]

و الكرامة عند أهل الفلسفة من الفوارق بين الإنسان و غير الإنسان و الإنسان وحده دون سائر المخلوقات له كرامة و الكرامة الإنسانية هي احترام الشخص لنفسه و فرضه هذا الاحترام على الآخرين و لا يكون الشخص محترما إلاّ بما يصدر عنه من أقوال و أفعال يراعي بها ذاته و أن لا يظهر أمام الآخرين بما يجعله موضع احتقار أو ازدراء أو استهجان مما يُخل بشرفه أو يتسبب له في الامتهان

1

[1] ناهدة البقصمي : **الهندسة الوراثية و الاخلاق** ، مرجع سابق ، ص 108 .
[2] ابن منظور ، **لسان العرب** (القاهرة: دار المعارف ، ط1 ، د. تا) ص 3861.
[3] ابراهيم مدكور ، **المعجم الفلسفي** (القاهرة: مجمع اللغة العربية ، 1979) ص 153.

من العسير تحديد مفهوم مضبوط للكرامة الانسانية لأنه مصطلح يحوي من اللبس و الغموض ما يحول دون ذلك غير أنه يمكن الإشارة الى موقف ايمانويل كانط الملقب بفيلسوف الكرامة و الذي صرّح بضرورة " معاملة أي شخص على أنه غاية بذاته و ليس كوسيلة و من ثم فإنّ الشخص يملك قيمة غير مشروطة و يعرف الكرامة بأنها القيمة التي تورث الشخص الانساني في التمتع بمعاملة تجعل منه غاية بذاته لا مجرد وسيلة لغيره ، و قد عبّر من خلال هذا عن قيم العدل و الانصاف و حكم الضمير الانساني و من هذا المنطلق بلوّر قاعدته الاخلاقية التي حاول جعلها شمولية و كونية مردداً" فيها فعل دائما بحيث تعامل الانسانية في شخصك و في شخص الآخرين على أنها غاية و ليست أبدا على أنها مجرد وسيلة " و معنى هذا أنّ كانط يرى أنّ الانسان و الغاية هما الشيء نفسه و ظهرت خلال القرن العشرين قوانين و تشريعات تضمن حقوق البشر في هذا الوجود و التي تؤكد على ضرورة احترام الحق الانساني المبني على معنى مخصوص للكرامة الانسانية لتكون الذات الانسانية غاية و ليست وسيلة مؤلفة لمفهوم الشخص الانساني بوصفه خاصية اخلاقية خالصة[2]. كما ترتبط الكرامة الانسانية بالحرية ارتباطا وثيقا ، هاته الحرية التي تهدف الى ترسيخ مبدأ الاستقلالية الذي يبين أنّ المريض عبارة عن شخص حر في تقرير ما هو خير له و لا يمكن أن يجبره أحد على الاختيار باستعمال القوة أو استغلال جهله أو وسائل أخرى مادية كانت أم معنوية من أجل التأثير على خياراته[3] فتتمثل الكرامة الانسانية في كون الانسان مخلوقا عاقلا واعيا قادرا على التفكير و على بناء الحضارات كما يتميز عن غيره من المخلوقات بتمتعه بحرية الاختيار و اتخاذ القرارات فالإنسان ليس آلة و لا يعمل و لا يفكر بشكل روتيني و لكنه حر مستقل و هو باعتباره إنسانا ينبغي أن يكون في المقدمة قبل كل شيء و له الأولوية فوق كل مصلحة سواء كانت علمية أو ماديةو من هنا لا يصح من الناحية الاخلاقية التضحية بإنسان من أجل إنسان آخر و لا يجوز إلحاق الضرر بشخص ما بغرض منفعة شخص آخر فلا يحق مثلا أخذ عضو من جسم إنسان دون رضاه لزراعته في جسم إنسان آخر يحتاجه حتى و إن كان فيه إنقاذ لحياته و لا يجوز استخدام مريض أو صحيح في بحث طبي دون موافقته على ذلك فكرامة الانسان تقتضي تنزيهه عن أي ممارسة عبثية تشخيصية كانت أم علاجية أو بحثية في ذلك تقديم

---

[1] عبد المنعم الحفني ، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة** ، مرجع سابق ، ص 680 .
[2] بورزاق يمينة : **البيو اتيقا و مبدأ احترام الحياة** ، مرجع سابق ، ص 46 .
[3] المرجع نفسه ص 47 .

الرعاية الطبية للمرضى بدون شروط أو تميز بين الجنسين و الوظيفة و غيرهكما لا يصح بأي شكل من أشكال المتاجرة بأعضاء الانسان فيحرم بيعها فيما يباح التبرع فيها ، فالبيع فيه انتهاك لكرامة الإنسان فيما يحمل التبرع فيها بُعدا أخلاقيا ساميا، كذلك فكرة الموت الرحيم هي فكرة مرفوضة بشكل كلي سواء بيد المريض نفسه ، و بيد الطبيب .[1]

[1] سمية محمود الجربي : **فلسفة العلم التطبيقية (الاخلاق الحيوية و الطبية نموذجا)** مجلة الجامعي ، العدد 25 ، ص 98.

الفصل الثالث :

الخطاب البيو اتيقي عند فرانسيس فوكوياما.

المبحث الاول :

البيولوجيا والآفاق المستقبلية للإنسان

(ما بعد البشري)

المبحث الثاني :

الطبيعة البشرية و حقوق الانسان

المبحث الثالث-:

الضوابط التنظيمية و التشريعية للتقنية الحيوية

و التجارب الطبية على الإنسان .

المبحث الاول : البيولوجيا والآفاق المستقبلية للإنسان (ما بعد البشري) .

تمثل " ما بعد الانسانية " تتويجا للحلم اليوتوبي البشري في الانعتاق من أسلالمحدوديات البيولوجية الحاكمة للوجود البشري (المرض ، الوهن ، و الشيخوخة ، الخرف ، الموت) و يمثل السعي للخلود الوجه الآخر لما بعد الإنسانية التي يعد عمر الإنسان من أكثر اهتماماتها فهي تتطلع الى العيش الأبدي للإنسان أو لعمر أطول كأقل تقدير فهي ايديولوجيا طفيلية لأنها تعيد إنتاج عدة رغبات(بدائية تجنب المرض، تجنب الموت..) و تدعي حلما بفضل التقدم العلمي ومنتشية بالعلوم التقنية التي تسمح بتحقيق كل تلك الرغبات، "فما بعد الإنسانية " ليست مرتبطة بمنطقة أو فئة معينة فهي حركة دولية تستكشف استخدام العلم و التكنولوجيا في تعزيز قدراتنا الذهنية و الجسدية و التغلب على الجوانب البشرية كالمرض و الشيخوخة و الموتاللإرادي ، إنها تفترض أنّ الإنسان سيخضع لتحسينات تجعل منه ما يشبه البطل الخارق ، و ذلك بالاستعانة بما توصلت إليه الأبحاث في مجال الطب و البيولوجيا والتكنولوجيا عموما ، و التي من شأنها أن تجعل البشر بمقدورهم السمو فوق الظواهر والعمليات البيولوجية و العيش لسنوات أطول كهدف أساسي . [1]

أراد " فوكوياما " من خلال هذا المفهوم التعبير عن وجود عقيدة تعمل على تغيير الطبيعة البشرية ، و لا بد من الوقوف ضدها فأحيانا يطلق عليها تعويذة ثم ينطلق مباشرة للرد على أنصار ما بعد الإنسانية خاصة و أنّ أنصارها كما يقول: " يعتقدون أننا نستخدم التكنولوجيا الحيوية لنجعل أنفسنا أقوى و أكثر ذكاء و أقل عرضة للعنف و أطول عمرا و هو أمر غريبإنّحققا بعد الانسانية يتضمن أجندة خفية للطب الحيوي المعاصر. لا بد من الحفاظ على الطبيعي فينا فعلى الرغم من عيوبنا الواضحة، فنحن البشر نتاج معجزة معقدة لعملية تطورية طويلة، يرتبط فيها الجزء بالكل ، و الصفات الحميدة بالصفات السيئةفنحن إن لم نكن عنيفين و عدوانيين فلن نكون قادرين على الدفاع عن أنفسنا و إن لم نشعر بالغيرة فلن نشعر بالحب و هكذا إنّ تعديل أيا من خصائصنا الرئيسية يستلزم حتما تعديل حزمة معقدة و مترابطة من السمات و لن نتمكن أبدا من توقع النتيجة النهائية ، فاحتمالات المستقبل تبقى دائما غامضة ذلك أنّ الابحاث التي تحدث في ميدان الطب

[1] علال احمد ، خن جمال : **" التحسين الجيني و تداعياته على المستقبل البشري "** ، مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد4 ، 2021، ص 92 .

و البيولوجيا ستجلب معها الكثير من التغيرات التي قد تقودنا الى" عالم بعد الانسانية " العالم الذي ستختفي فيه النبوءات تماما فيما يتعلق بالتجارب حول الإنسان . [1]

تحمل الهندسة الوراثية و الصيدلة و التكنوبيولوجيا و تكنولوجيا النانو* ، و العلوم التقنية اليوم الوعود نفسها ، وعود تحرير الإنسان من كل حتمية طبيعية كما يشهد على ذلك جيدا استخدام كلمة " ما بعد الإنسان " إشارة الى هذا الكائن الاكثر من إنسان الذي نقحته التقنية و صححته" و اقتلعته من كل جذوره البيولوجية . [3]

تتميز هذه السلطة البيولوجية الجديدة بالانتقال من طب مخصص للشفاء الى طب يركز على التحسين و هو ما تشير إليه أديل كلارك و زملائها بـ"البيولوجيا التطبيقية " أحاطت منظمة الصحة العالمية علما بهذا التغيير ، فاقترحت في عام 1947 إعادة تعريف موسع للصحة بموجبه أصبحت هذه الاخيرة تعني " حالة من العافية البدنية و العقلية و الاجتماعية الكاملة و ليس مجرد غياب مرض أو عجز " و قد كان هذا التعريف الموسع في أعقاب الحرب العالمية الثانية توقيعا على اتساع مجال المرض إذ وفقا له لم يعد من الضروري أن تظهر على المرء أعراض لكي يعتبر مريضا أو عرضة للإصابة بمرض فكل شخص يتمتع بصحة جيدة هو مريض محتمل .[4]

01.تطبيقات البيو تكنولوجية :

1.1. الهندسة الوراثية :

1.1.1. تعريف الهندسة :

أ .لغة : هندز ، الهنداز : معرب أصله بالفارسيةأندازه ، و منه المهندز الذي يقدر مجارى القُنى و الابنية إلاّ أنهم صيروا الزاي سينا فقالوا مهندس لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها، وال يقال : فلان هندوس هذا الامر و هندسة هذا الامر أي العلماء به و رجل هندوس إذا كان جيد النظر مجربا . [1]

---

[1] سفيان عمران : **البيو اتيقا و مستقبل الانسان عند فرانسيس فوكوياما** ، مجلة الباحث ، العدد 2 ، جانفي 2022، ص 516.

* النانو : أصل كلمة النانو مشتق من الكلمة الاغريقية "نانوس" و تعني القزم و يقصد بها كل شيء صغير و تعني هنا تقنية المواد المتناهية في الصغر أو التكنولوجيا المجهرية الدقيقة أو تكنولوجيا المنمنمات .

[3] فرانسوا جاكوب و آخرون : **الانسان في مهب التقنية** ، تر:محمد أسليم (فاس: مطبعة بلال ، د.ط ، 2019) ص 282.

[4] المرجع نفسه ص 302 .

ب اصطلاحا : المبادئ و الاصول العلمية المتعلقة بخواص المادة و مصادر القوى الطبيعية و طرق استخدامها لتحقيق اغراض مادية .

العلم الرياضي الذي يبحث في الخطوط و الابعاد و السطوح و الزوايا و الكميات أو المقادير المادية من حيث خواصها و قياسها أو تقويمها و علاقة بعضها ببعض . [2]

2.1 تعريف الوراثة :

أ لغة : ورث أباه و منه بكسر الراء، يرثه بالفتح ويرثه بالكسر ، ورثا ووراثة و إرثا ، ورثة بكسر الكل و أورثه أبوه ووّرثه : جعله من ورثته ، و الوارث : الباقي بعد فناء الخلق . [3]

ب اصطلاحا : (علم الوراثة) العلم الذي يبحث في انتقال صفات الكائن الحي من جيل الى آخر و تفسير الظواهر المتعلقة بطريقة هذا الانتقال . [4]

تعريف الهندسة الوراثية : تعددت العبارات في تعريف الهندسة الوراثية على النحو الآتي:

التعريف الاول: توجيه المسار الطبيعي لعوامل الوراثة الى مسار آخر يقصد تغيير واقع غير مرغوب أو تحقيق وصف مطلوب .

التعريف الثاني : نقل مقاطع من الحمض النووي لكائن حي ما إلى الموجها في حمض كائن آخر لإنتاج جزيئي هجين .

التعريف الثالث: التدخل في الكيان المورثي أو البنية الوراثية في نواة الخلية الحية بطريقة من طرق أربع : إما بالحذف أو بالإضافة أو بإعادة الترتيب أو بالدمج .

التعريف الرابع: التعرف على الجينات (المورثات) و على تركيبها و التحكم فيها من خلال حذف بعضها أو دمج بعضها في بعض أو إضافة جينات أخرى إليها و ذلك لغرض تغيير الصفات

---

[1] ابن منظور : **لسان العرب** ، مرجع سابق ، ص 4710 .
[2] ابراهيم مصطفى و آخرون : **المعجم الوسيط** ،(القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2008) ص 997 .
[3] مجد الدين الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، مرجع سابق ، ص 1744.
[4] ابراهيم مصطفى و آخرون : **المعجم الوسيط** ، مرجع نفسه ص 1024 .

الوراثية الخلقية مما يمكن أن يكون وسيلة وقاية من أمراض أو تشوهات أو وسيلة علاج تزيل الداء أو تخفف ضررهـ .

التعريف الخامس: علم يهتم بدراسة التركيب الوراثي للخلية الحية و يستهدف معرفة القوانين التي تتحكم بالصفات الوراثية من أجل التدخل فيها و تعديلها و إصلاح العيوب التي تطرأ عليها . [1]

الهندسة الوراثية اتجاه جديد نابع من التكنولوجيا العلمية المتطورة المعاصرة ، يهتم بالعنصر الوراثي في حياة الإنسان و تحسين تركيب الجنين أو مقاومة العيوب و الأمراض الوراثية التي تنتقل م الآباء و الامهات الى الأبناء و تهتم هذه الهندسة أيضا بظواهر حديثة في حياة الإنسان مثل تكنولوجيا الإخصاب الصناعي للتغلب على العقم أو ظاهرة أطفال الأنابيب و ظاهرة الأم بالوكالة أي من ت بوظيفة الأم العاقر ... و التعريف العام للهندسة الوراثية هو استخدام معرفتنا للموروثات (الجينات) لإنجاب أطفال نتوقع أن لديهم مرضا وراثيا معينا أو عيبا وراثيا معينا و هذا يعني أنه يمكن للوالدين التحكم جزئيا في طفل المستقبل ، لطفل المستقبل الحق في ألا يكون معوقا جسميا أو عقليا . [2]

لقد تمكن الباحثون من الكشف عن هذه الجينات في مشروع ضخم عرف باسم مشروع الجينو البشري ، و هو مشروع علمي دولي باهظ التكاليف تشترك فيه معظم دول العالم المتقدمة تقنيا و تتبادل فيه المعلومات من خلال الحاسوب و ذلك لتحديد موقع كل جين على الصبغي و وظيفته و علا بغيره من الجينات و فك الشفرة الوراثية الخاصة به لمعرفة نوع البروتين الذي يقوم بإنتاجه من أجل رسم خريطة وراثية تحدد تسلسل القواعد النيتروجينية ، و ذلك أنّ كل جين يتكون من عدد كبير من هذه القواعد ، و هذه القواعد يبلغ عددها ثلاثة آلاف مليون تقريبا موزعة على الجينات التي تكون على 23 زوجا من الصبغيات و قد بدأ تنفيذ هذا المشروع عام 1410 ه / 1990 م بمشاركة أكثر من ألف تخصص في هذا المجال من 18 دولة و بتكلفة إجمالية بلغت 3 آلاف مليون دولار فكان من المقرر أن ينتهي بعد 15 عاما ، لكن دعم المشروع ماليا و تقنيا و اشتراك عدد من الدول فيه أسرع خطوات انجازه و الانتهاء منه ، فتم الاعلان عن الصيغة النهائية لتسلسل حلقات القواعد النيتروجينية التي تكوّن الحمض النووي في عام 1424 ه / 2003 م ، و قد توصل الباحثون بعد الفراغ من هذا المشروع الى

[1] سعد عبد العزيز ،عبد الله الشويرخ : **أحكام الهندسة الوراثية** (الرياض : دار كنوز إشبيليا ، ط1 ، 2007) ص 33 .
[2] محمود فهمي زيدان ، احمد محمود صبحي : **في فلسفة الطب** (بيروت:دار النهضة العربية ، 1993) ص (147 ، 148) على التوالي.

أنّ عدد الجينات ما بين ثلاثين ألفا الى خمسة و ثلاثين، ألفا هذا العدد أقل بكثير مما كان يظن فقد كان يتوقع الكثير أنها مائة ألف و البعض كان يظن أنها مائتا ألف بل أوصلها البعض الى مليون هذا الانجاز العلمي فتح آفاق واسعة للأطباء و الباحثين لفهم طبيعة المرض بصورة دقيقة تمكن من تشخيصه و علاجه و الوقاية منه . [1]

. مفهوم الجينوم البشري : إنّ كلمة جينوم genome مأخوذة من كلمتين انجليزيتين هما : الجزء الاول منها gen من كلمة gene (جين) التي تعني (المورث) .

و كان معلوم منذ أبريل 2000 أنّ كل خلية جسدية تحوي ما يزيد عن مئة ألف جين) أو (مورث) و 10 . 15 % من هذه الجينات أو المورثات هي المسؤولة عن ظهور كل الصفات الوراثية المميزة لكل فرد من البشر عن الآخر و هذه الجينات توجد في نواة الخلية الجسدية أما المورثات (الجينات) الموجودة بنواة الحيوان المنوي أو البويضة فهي المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية من جيل لآخر ، و لكن بعد ما أعلنه الباحثون من نتائج مشروع الجينوم في فبراير سنة 2001 ، ذكر " كريج قبنتر " مدير شركة سيليرا للجينوم وهي قطاع خاص منافس أنهم أثبتوا من خلال تحليلاتهم بمعاملهم الخاصة وجود 26 ألف جين بالإضافة الى وجود 12 ألف جين إضافي" حسبما يخبرنا علم الرياضيات " أما الفريق الحكومي المنافس و الذي يرأسه فرانسيس كولينز " فيؤكد أنّ هناك ما بين 30 ألف الى 40 ألف جين و أنّ 40 % من هذه الجينات المكتشفة حديثا ليس لها مثيل في السلالات الاخرى و لا أحد يعرف فائدتها حتى الآن .

الجزء الثاني من الكلمة (وم) (ome) مأخوذة من مقطع من كلمة كروموسوم (صبغي) cromosome و هي الاحرف الانجليزية الثلاث الاخيرة . و الكروموسوم هو الحامل للجينات و يوجد في نواة كل خلية جسدية بشرية 36 كروموسوم . و بالتالي فإن أبسط تعريف للجينوم هو أنه المحتوى الوراثي الكلي (الجينات) الموجودة مع ال 36 كروموسوم بالخلية الجسدية ، أو بمعنى آخر هو الحقيبة الوراثية البشرية القابعة داخل نواة الخلية البشرية و التي تعطي جميع الصفات و الخصائص الجسمية و النفسية . [2]

[1] سعد عبد العزيز عبد الله الشويرخ ، **احكام الهندسة الوراثية** ، مرجع سابق ، ص (66 ، 67) على التوالي .
[2] صفاء احمد شاهين ،: **جولات في عالم البيو تكنولوجيا** (القاهرة: دار التقوى ، 2001) ص 151 .

ومعنى الخريطة أو الخارطة الوراثية هو فتل الكروموسومات و فك تلك الصيغ الكيميائية للجينات على كل كروموسوم و معرفة ترتيب المعلومات الوراثية الكاملة عند الانسان من خلال تحد نوع و تسلسل الجينات الموجودة في الحقيبة الوراثية . [1]

تثير الهندسة الوراثية البشرية مباشرة احتمال ظهور شكل جديد من اليوجينا مع كل ما شحنت به هذه الكلمة من مضامين أخلاقية ثم في النهاية القدرة على تغير الطبيعة البشرية ذاتها [2] و اليوجينا هي مجموعة الأفكار و الأنشطة التي تهدف الى تحسين نوعية جنس الانسان عن طريق معالجة وراثته البيولوجية ، [3] و يعرفها فوكوياما بأنها : " الاستيلاد المتعمد للناس من أجل صفات وراثية منتقاة " [4]

يرجع تاريخ فكرة تربية أناس أفضل الى أفلاطون إن لم يكن قبله ، لكن الصيغة الحديثة . اليوجينا . قد نشأت على يدي فرانسيس جالتون ابن خالة تشارلز داروين و كان هو نفسه عالما مبرزا في أواخر القرن 19 ، اقترح جالتون أنه من الجائز أن نتمكن من تحسين الجنس البشري بنفس الطريقة التي يربى بها النبات و الحيوان كان جالتون هو من أطلق على برنامج تحسين البشر هذا الاسم (اليوجينا) ، و قد اشتق الكلمة من أصل اغريقي يعني "نبيل محتد " أو " طيب الارومة" كان يهدف من خلال اليوجينا الى تحسين سلالة الانسان بالتخلص مما يسمى الصفات الغير مرغوبة و بإكثار الصفات المرغوبة [5] .

أجازت الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الغربية قوانين يوجينية تسمح للدولة بأن تعقم كرها من يُظن أنهم" بلهاء " بينما تشجع الناس ذوي الخصائص المرغوبة على إنجاب أكبر عدد ممكن من الأطفال.. انتهت الحركة اليوجينية الولايات المتحدة الأمريكية فعليا بعد انكشاف سياسات النازي اليوجينية التي تضمنت إبادة فئات بأكملها من الناس وإجراء التجارب الطبية على الأشخاص الذين اعتبروا أدنى من الناحية الوراثية و منذ ذلك التاريخ بقيت أوروبا النازية محصنة عمليا ضد أي إحياء لليوجينا و أصبحت في واقع الأمر منطقة غير مناسبة للعديد من أنماط الأبحاث الوراثية يمكن رد

[1] صفاء احمد شاهين : **جولات في عالم البيو تكنولوجيا** ، مرجع سابق ، ص 152 .
[2] فرانسيس فوكوياما ، **مستقبلنا بعد البشري** ، تر:ايهاب عبد الرحيم محمد (ابوظي:مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ط1 ، 2006) ص 97 .
[3] دانييل كيفلس وليروي هود: **الشفرة الوراثية للإنسان** ، مرجع سابق ، ص 14 .
[4] فرانسيس فوكوياما ، **مستقبلنا بعد البشري** ص 112 .
[5] دانييل كيفلس و ليروي هود : **الشفرة الوراثية للإنسان** ، مرجع سابق ، ص 14 .

الفعل ضداليوجينا لم يكن عالميا ففي البلدان الاسكندنافية الديمقراطية الاشتراكية التقدمية ظلت القوانين اليوجينية مطبقة حتى ستينيات القرن العشرين[1] كان هناك اعتراضان مهمان على تلك السياسات اليوجينية القديمة و هما قد لا ينطبقان في الأغلب على أي يوجينا مستقبلية في الغرب على الأقل الاعتراض الاول هو أنّ براليوجينا لم تكن تستطيع تحقيق الاهداف التي سعت إليها بالتقنية التي كانت متوافرة في ذلك الوقت و العديد من العيوب و أوجه الشذوذ التي كاليوجينيون يعتقدون أنهم ينتقون لتجنبها من خلال التعقيم القسري كانت نواتج جينات متنحية أي جينات تلزم وراثتها من كا الوالدين حتى تظهر تأثيراتها و سيظل كثير من الاشخاص الأسوياء ظاهريا يحملون هذه الجينات و ينشرون تلك الخصائص فيجميعة الجينات ما لم يكن تحديد هويتهم . بصورة ما . و من ثم تعقيمهم هم أيضا ، أما الاعتراض الرئيسي الثاني على الاشكال التاريخية اليوجينا فهو أنها كانت مدعومة من قبل الدولة و أنها كانت قسرية و بطبيعة الحال فقد تمادى النازيون في ذلك الى حدود مرعبة بقتل "الناس غير المرغوب فيهم " أو إجراء التجارب عليهم . [2]

أما اليوجينا الألطف و الأرق التي تلوح في الأفق الآن فستكون إذن مسألة اختيار شخصي من قبل الأبوين و ليست أمرا تقوم دولة البطش بفرضه على مواطنيهاو في المستقبل القريب يرجح أن تؤدي اليوجينا الجديدة الى زيادة معدلات الإجهاض و الى نبذ عدد كبير من الأجنة و هو سبب المقاومة القوية لهذه التقنية الذي يبديهمعارضوا الإجهاض ، لكن هذهاليوجينا لن تنطوي على إكراه البالغين و على تقييد لحقوقهم الإنجابية بل على العكس من ذلك فسيتوسع المدى المتاح لهم من الخيارات الإنجابية بشكل دراماتيكي و كذلك سيكفون عن القلق بشأن العقم و عيوب الولادة و مجموعة كبيرة من المشكلات الاخرى و بالإضافة الى ذلك فمن الممكن توقع زمن تكون فيه التقنيات الإنجابية مأمونة و فعالة بحيث تنتقي الحاجة الى نبذ أي جنين أو إلحاق الأذى به . [3]

و كذلك من تطبيقات الهندسة الوراثيةالاستنساخ " و هو من التقنيات المستخدمة في طرق العلاج المتطورة ، لكنه يختلف عن العلاج الجيني في كونه يعمل على تكوين كائن حي مطابق من حيث الخصائص الوراثية و الفسيولوجية و الشكلية لكائن آخر و يشترك في العلاج الجيني لأهميته في

[1] فرانسيس فوكوياما : **مستقبلنا بعد البشري** ، مصدر سابق ، ص 112 .
[2] المصدر نفسه ص 113 .
[3] المصدر السابق ، ص 115 .

استنساخ الجينات اللازمة في العلاج و لعل من الجدير الإشارة الى إحدى تجارب تقنية الاستنساخ ما قام به الباحثان (آيان و يلموث) من معهد روزالين في اسكتلندا بالتعاون مع شركة ppt للعلاجيات في تجربة الاستنساخ الوراثي للنعجة (دولي) الذي أثار نقاشا مستفيضا حول التقنية المستخدمة و إمكانية استخدامها في استنساخ البشر و تطبيق الأفكار المتطرفة حول تكوين الشعوب المنتخبة أو في التهجين البشري . الحيواني أو في استخدام تقنيات الهندسة الوراثية في تحسين النوع البشري فيما يعرف بالهندسة التعزيزية . [1]

3.. تعريف الاستنساخ :

أ لغة : كتب كتاب من كتابو في التنزيل " أناّ كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " أي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله في التهذيب : أي تأمر بنسخه و إثباته و النسخ : نقل الشيء من مكان و هو هو . [2]

ب اصطلاحا : الاستنساخ أي التنسيل في الاصطلاح العلمي و الطبي هو توليد كائن حي أو أكثر إما بنقل النواة من خلية جسدية الى بويضة منزوعة النواة و إما بتشطير بويضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الانسجة و الاعضاء . وقد لخص لنا الدكتور أحمد رجائي الجندي في عرضه للبحوث المقدمة الى مجمع الفقه الاسلامي الدولي تعريف الاستنساخ فبين أنّ جميع الأطباء متفقون على أنه عبارة عن نقل نواة خلية مخصبة . أي تحتوي على 46 كروموسوما . مكان نواة بويضة . أي تحتوي على 23 كروموسوما . . إلاّ أنّ تطبيق ذلك عمليا أمر في غاية من الصعوبة و يحتاج الى تقنيات متقدمة و معلومات كثيرة . [3]

وفي أعقاب التفكيك البيو تكنولوجي للموت طغى التشكيك في حدود طول العمر البشري أوائل تسعينيات القرن الماضي الى ظهور عقل علمي جديد هو بيولوجيا الشيخوخة حين يركز طب الشيخوخة على دراسة الأمراض المرتبطة بالعمر و علاجها تهدف بيولوجيا الشيخوخة الى فهم العمليات البيولوجية المميزة للشيخوخة و التحكم فيها، و من منظور مكافحة هذه البيولوجيا للشيخوخة علنا فهي

---

[1] اسماء قاسم محمد الشمري : **القيم الاخلاقية في ظل العلوم التجريبية المعاصرة (العلوم الطبية و البيولوجية انموذجا)** ، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، العدد 55 ، ماي 2020 ، ص 281 .

[2] ابن منظور : **لسان العرب** ، مرجع سابق ، ص 4407 .

[3] علي محي الدين القره داغي و علي يوسف المحمدي ،:**فقه القضايا الطبية المعاصرة** ،(بيروت:دار البشائر الاسلامية ، ط2 ، 2006) ص 370 .

ترفض الفكرة المقبولة عموما التي ترى أنّ التقدم في السن ظاهرة طبيعية حتمية و أنّ الموت ضرورة بيولوجية ، بخلاف ذلك يرتكز هذا الحقل الجديد على قناعة أنه يمكن علميا التدخل في عملية الشيخوخة لتخفيف آثارها أو لمكافحتها جذريا من منظور أكثر تفاؤلا و لذلك فمن المفهوم أن نحتفي بكل تطور في التقنيات الطبية يبدوا أنه يبعد شبح الموت وعنلكن الناس يساورهم القلق أيضا بشأن جودة حياتهم و ليس طولها فقط و في الحالة المثالية فالمرء لا يرغب في مجرد أن يعيش لمدة أطول بل إنه لا يرغب في عدم تدهور ملكاته المختلفة إلاّ في وقت أقرب ما يكون الى لحظة الموت بحيث يضطر المرء الى المرور عبر فترة من الوهن في نهاية حياته . [2]

في حين استهدف الكثير من التطورات الطبية زيادة جودة حياة المسفيقد كان لمعظمها أثر معاكس يتمثل في إطالة جانب واحد فقط من الحياة و زيادة الاعتماد على، الغيرمرض الزهايمر . و فيه تتلف أجزاء معينة من الدماغ مما يؤدي الى فقدان الذاكرة و ينتهي الى الخرف . هو مثال جيد على ذلك لأنّ احتمال الإصابة به يتزايد بالتناسب مع العمرفعند سن الخامسة و الستين يُحتمل أن يصاب به شخص واحد من بين كل مئة و يرتفع العدد الى ستة عند عمر 85 سنة ، و بالتالي فإنّ التزايد السريع في أعداد من يعانون مرض الزهايمر في الدول المتقدمة ما هو إلا نتيجة مباشرة لزيادة العمر المتوقع الذي أطال فترة صحة الجسم دون أن يطيل مقاومته لهذا المرض العصبي البغيض . [3]

المبحث الثاني : الطبيعة البشرية وحقوق الانسان .

1. . **تعريف حقوق الانسان :**

1.1. الحق :

أ لغة : اسم من اسمائه تعالى، و الشيء الحق : أي الثابت حقيقة و يستعمل في الصدق و الصواب ، أيضا يقال : قول حق و صواب . هو الثابت الذي لا يسوغ إنكارهُ[4]

[1] فرانسوا جاكوب و آخرون ،:**الانسان في مهب التقنية** ، مرجع سابق ، ص 317 .
[2] فرانسيس فوكوياما : **مستقبلنا بعد البشري** ، مصدر سابق ، ص 92 .
[3] فرانسيس فوكوياما : **مستقبلنا بعد البشري** ، مصدر سابق ، ص 92 .
[4] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : **معجم التعريفات** ، مرجع سابق ، ص 79 .

ب **اصطلاحا** : الحق مفهوم متعدد المعنى يختلف في الفلسفة عنه في علم الاخلاق و في الفلسفة الدينية عنه في المستوى الحقوقي . السياسي، و يشير الحق في معناه العام الى جملة من المعايير التي تهدف الى تنظيم العلاقات بين البشر و الى تأمين المصالح الإنسانية و لهذا فإنّ الحق يختلف عن الاخلاق ، فالأخلاق مسألة فردية تبدأ من الفرد و تعود إليه و لا تأخذ صفة الإلزام الاجتماعي، في حين يرتبط الحق بالمجموعات البشرية و يتطور بتطورها و يظل دائما أمر اجتماعيا محددا بجملة من المعايير و القوانين، فالحق إذن ليس مقولة انسانية مجردة إنما هو تعبير تاريخي و ضرورة تاريخية لتنظيم علاقات المجتمع، و ما دام الحق يرتبط بالتاريخ فمن الضروري التمييز بين الحق الموضوعي و الحق الطبيعي ، فالأول حق تمليه السلطة السياسية التي تعبر عن إرادة المجتمع بينما يرتبط الثاني بالطبيعة الإنسانية المجردة أي أنه ينضوي في حقل الاخلاق الذي يعبر عن ارادات، فوديتر تبط فكرة الحق بفكرة القانون من حيث هو قاعدة لتقويم السلوك، مع ذلك فإنّ الحق هو قاعدة القانون و هو أكثر منه ثباتا فقد يتغير القانون و لا يتغير الحق الذي هو قاعدة له . [1]

. الانسان : الانسان أصله انسيان ، لأنّ العرب قاطبة قالوا في تصغيره(أنيسيان) و هو إما فعليان من الانس و الألف فيه فاء الفاعل وأفعلان من النسيان حتى لقد قيل أنه سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي و الانسان للذكر و الانثى و يطلق على أفراد الجنس البشري.الانسان عند الفلاسفة هو الحيوان الناطق(تعريفات الجرجاني) الحيوان جنسه و الناطق فصله قال (ابن سينا) : " ليس الانسان إنسانا بأنه حيوان أو مائت أو أي شيء آخر بل بأنه مع حيوانيته ناطق " . [2]

. عرف الرشيدي حقوق الانسان بأنها مجموعة الاحتياجات أو المطالب التي يلزم توافرها بالنسبة الى عموم الاشخاص و في أي مجتمع دون تمييز سواء لاعتبارات الجنس أو النوع أو اللون أو العقيدة السياسية أو الاصل الوطني و لأي اعتبار آخر .

و عرفت منظمة العفو الدولية حقوق الانسان بأنها مجموعة المصالح المقررة للأفراد و الشعوب و الجماعات بالاتفاقيات الدولية التي وقع عليها العدد من دول العالم كالعهد الخاص بالحقوق المدنية و السياسية التي يجب أن يتمتع بها كل انسان أينما وجد و أينما حل بدون تمييز . [1]

---

[1] معن زيادة: **الموسوعة الفلسفية العربية** ، المجلد الاول (لبنان: معهد الانماء العربي ، ط1 ، 1986) ص 376 .
[2] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي ج1** ، مرجع سابق ، ص 155 ، ص 156 .

حقوق الانسان هي ضمانات قانونية تحمي الافراد و الجماعات من كل فعل أو امتناع يشكّ
تدخلا في حرياتهم الاساسية و استحقاقاتهم و كرامتهم الانسانية، و حقوق الانسان متأصلة في البشر
كافة و أساسها احترام كرامة كل شخص و قيمته و تنبع من القيم الإنسانية المحبة المشتركة بين جميع
الثقافات و الحضارات وقد أُدرجت حقوق الانسان في صلب الاعلان العالمي لحقوق الانسان و
دونت في سلسلة من المعاهدات الدولية لحقوق الانسان صدقت عليها الدول و في صكوك أخر
اعتمدت بعد الحرب العالمية الثانية توجد أيضا صكوك اقليمية لحقوق الانسان و معظم الدول
اعتمدت دساتير و قوانين أخرى توفر الحماية لحقوق الانسان و الحريات الاساسية . [2]

. بعض مواد الاعلان العالمي لحقوق الانسان :

المادة 1 : يولد الناس جميعا أحرارا متساوين في الكرامة و الحقوق و كلهم قد وهب الرشد و الضمير و عليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الاخاء .

المادة 2 : يحق لكل فرد أن يتمتع بجميع الحقوق و الحريات المنصوص عليها في هذا الاعلان دون تفرقة أو تمييز من أي نوع كالتمييز بسبب السلالة أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأ السياسي ...و غير ذلك من الاوضاع .

المادة 3 : لكل انسان الحق في الحياة و الحرية و الامن الشخصي .

المادة 4 : لا يجوز استعباد أي انسان أو استرقاقه فالرق و الاتجار بالعبيد محرمات في كافة أشكالهما .

المادة 5 : لا يجوز تعريض أي انسان للتعذيب و لا لضروب من المعاملة أو العقوبة القاسي المهينة المنافية للكرامة الانسانية . [3]

2.. الطبيعة البشرية مصدرا للحقوق :

[1] مبارك علوي محمد لزنم : **حقوق الانسان الاساسية و الدور الامني لحمايتها** (العراق: مطابع الهاشمية الحديثة، ط1 ، 2019)ص 26.
[2] الامم المتحدة حقوق الانسان **" مؤشرات حقوق الانسان دليل للقياس و التنفيذ "** ص 10 http : //www.ohchr.org
[3] حسن مصطفى الباش : **حقوق الانسان بين الفلسفة و الاديان** ،(بنغازي ليبيا:دار الكتب الوطنية ، ط1 ، د.تا)ص 117 .

يمكن النظر الى قائمة الحقوق المنصوص عليها في الشرعية الدولية لحقوق الانسان على أنها تستند الى نظرة أخلاقية للطبيعة البشرية، تنظر للبشر باعتبارهم أفرادا متساوين و مستقلين و لهم الحق في الاهتمام و الاحترام المتساوي . [1]

إنّ مصدر حقوق الانسان هي الطبيعة الاخلاقية للإنسان و التي ترتبط بشكل هش بالطبيعة البشرية التي تقدم لها الحاجات المحددة علميا تعريفه فهناك ضرورة لحقوق الانسان ليس من أجل الحياة و إنما من أجل حياة كريمة و كما صاغتها العهود الدولية لحقوق الانسان بأنها تنبع "من الكرامة المتأصلة في الشخصية الانسانية" ، و تشكل انتهاكات حقوق الانسان حرمانا للشخص من انسانيته[2] هكذا تعادل نظريات حقوق الانسان بين أن يمتلك الشخص حقوقا انسانية و أن يكون انسانا تقريبا فدو التمتع بحقوق الانسان يصبح الشخص متيقنا أنه يخضع للتغريب أو الاقصاء عن طبيعته البشرية هكذا ينظر دائما الى حقوق الانسان باعتبارها غير قابلة للتصرف ليس بمعنى ألا يحرم الشخص من التمتع بهذه الحقوق ، فالنظم القمعية تقصي يوميا الناس من حقوقهم الانسانية و إنما بمعنى أنّ فقدان هذه الحقوق مستحيل أخلاقيا، فلا يمكن أن يفقد الشخص هذه الحقوق و يعيش حياة جديرة بالإنسان. [3]

كما يؤكد فوكوياما على الطبيعة البشرية مبدأ و مصدرا للحقوق الانسانية " الحقوق هي أساس نظامنا السياسي الديمقراطي الليبرالي و هي مفتاح التفكير المعاصر حول القضايا الاخلاقية و المعنوية ، كما أنّ أية مناقشة جادة لحقوق الانسان لا بد من أن ترتكز في النهاية على بعض الفهم لغايات الانسان أو أغراضه التي لا بد من أن تستند بدورها دائما الى مفهوم الطبيعة البشرية [4] و يُعرف هذا المصطلح الطبيعة البشرية " بقوله : " هي مجموع السلوك والخصائص التي تميز النوع البشري على نحو نمطي و النابعة من عوامل وراثية و ليست بيئية . [5]

يترتب على هذا أنّ للإنسان حقوق طبيعية أزلية لا يجوز التصرف بها فهي ملازمة له وسابقة للقوانين الوضعية، تعلو عليها و متقدمة عليها مرتبة، و في مقدمة هذه الحقوق "الحرية " و تتكرر في

---

[1] جاك دونللي :**حقوق الانسان العالمية بين النظرية و التطبيق** تر: مبارك علي عثمان (القاهرة:المكتبة الاكاديمية ،ط1، 1998)ص 36.
[2] المرجع نفسه ص 29 .
[3] المرجع نفسه ص 31 .
[4] فرانسيس فوكوياما : **مستقبلنا بعد البشري** ، مصدر سابق ، ص 136 .
[5] فرانسيس فوكوياما ، مستقبلنا بعد البشري ، مصدر سابق ، ص 156 .

هذا الشأن تسمية حقوق أخرى مثل الامن " و " حرية التفكير والكلام و حرية الضمير و المعتقد" .
[1]

المبحث الثالث : الضوابط التنظيمية والتشريعية للتقنية الحيوية و التجارب الطبية على الإنسان .

1. تعريف التجربة :

أ لغة : جربه تجربة : اختبره ، و مجرب : عرف الامور. [2] و مجرّب : الذي قد جُرب في الامور و عُرف ما عنده . [3]

ب. اصطلاحا : أما في الاصطلاح العلمي أو الفني في مجال العلوم الطبية و الحيوية فهي انحراف عن الاصول الطبية الفنية المتعارف عليها لغرض جمع معطيات علمية أو فنية أو اكتساب معارف طبية جديدة بهدف تطوير العلوم الطبية و البيولوجية و الحيوية فهي تلك الاعمال العلمية أو الفنية الطبية التي يقوم بإجرائها الطبيب الباحث على مريضه أو الشخص المتطوع بهدف تجريب أثر دواء معين أو نجاح عملية جراحية معينة لم تعرف نتائجها من قبل للحصول على معلومات جديدة لخدمة الطب و البشرية فالتجربة الطبية هي جمع معطيات علمية للكشف عن فرض من الفروض لأغراض علمية أو للتحقق من صحتها و هي جزء من المنهج البحثي التجريبي على الإنسان هي تختلف بحسب الغرض أو القصد العام من إجرائها علاجية أو غير علاجية (تجريبية علمية محضة) [4] . و جدير بالذكر أنّ مصطلح التجارب من الناحية الفنية العلمية ليس مرادفا بالضرورة لمصطلح الابحاث ذلك لأنّ البحث العلمي يعتبر أكثر اتساعا فقد يكون وصفيا ، أو انشائيا ، أو بيانيا أو تحليليا ، أو تجريبيا...) و الذي يهمنا هنا هو البحث العلمي التجريبي في نطاق الاعمال الطبية و الاختبارات و التجارب العلمية الطبية على الانسان هي إذا جزء من الابحاث العلمية التجريبية بصفة عامة [5].

2.. مفهوم التنظيم :

---

[1] حسين جميل : **حقوق الانسان في الوطن العربي** (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ، 1986) ص 40 .
[2] مجد الدين الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، مرجع سابق ، ص 253.
[3] ابن منظور : **لسان العرب** ، مرجع سابق ، ص 583.
[4] بلحاج العربي : **أحكام التجارب الطبية على الانسان في ضوء الشريعة و القوانين الطبية المعاصرة دراسة مقارنة**(عمان: دار الثقافة، ط1 ، 2012) ص 24 .
[5] بلحاج العربي : المرجع السابق ، ص 28 .

التنظيم في أساسه هو عملية رسم سلسلة من الخطوط الحمراء تفصل ما بين القانوني من الانشطة وبين المحرم منها، و ذلك وفقا لتشريع يحدد المجال الذي يمكن للمنظمين فيه أن يصدروا أحكامهم ، فإذا استثنينا بعض المتزمتين من مؤيدي مبدأ الحرية فإنّ معظم من يقرأ قائمة الابتكارات السابقة التي قد تتيحها البيو تكنولوجيا سيطلبون على الارجح أن ترسم بعض الخطوط الحمراء ليس علينا أن نقبل أيا من هذه المستقبلات تحت شعار كاذب لحرية حقوق تكاثر لا تحد أو حرية بحث علمي بلا حدود، ليس علينا أن نعتبر أنفسنا عبيدا لتقدم تكنولوجي محتوم إذا كان هذا التقدم لا يخدم غايات الانسان، إنّ الحرية الحقة هي حرية المجتمعات السياسية في أن تحمي القيم التي تعتنقها عويزة هذه هي الحرية التي يلزم أن نعتصم بها في الثورة البيو تكنولوجية المعاصرة . [1] [2]

لقد أدت المشكلات الناجمة عن تسارع التقدم البيولوجي الى تأليف لجان منذ الستينات أ السبعينات (1975) [3] تدرس و تفكر في الاشكاليات المطروحة في هذا المجال و تقدم آراء و اقتراحات تهدف الى المحافظة على كرامة الانسان بالدرجة الاولى في إطار هذا النوع الجديد من البحث العلمي من جهة و الى اقتراح قوانين وطنية و دولية تنظم هذا البحث و تطبيقاتها من جهة أخرى من أجل أن لا يحيد عن الغاية المنوطة به و التي تتمثل في خدمة الانسان وحده كانت النتيجة من هذا التطوير بروز لجان بيواتيقية وطنية في البلدان الاكثر تطور(الو . م . أ و اوروبا الغربية) في مرحلة أولى ثم تبعتها لجان اتيقية عالمية على مستوى التنظيمات و المنظمات العالمية في مرحلة ثانية مثلتم الأ المهد الاول الذي برزت فيه مثل هذه اللجان في السبعينيات حيث انشأت المراكز الكبرى الاولى للبح البيو اتيقي .

و تزامنا مع هذا أسست اللجان البيواتيقية الاولى على المستوى الوطني الأمريكي معهد نيويورك ، معهد كنيدي للإتيقا من جهة و اللجان الوطنية لحماية الاشخاص موضوع بحوث طبية و سلوكية من جهة أخرى .

على المستوى الاوروبي كانت فرنسا السباقة في هذا المجال إذ مثلت أول من بادر الى تأسي لجنة وطنية دائمة تسمى " اللجنة الاستشارية الوطنية للإتيقا لعلوم الحياة و الصحة" ، تلت هذه المبادرة

[1] فرانسيس فوكوياما : **نهاية الانسان عواقب الثورة البيوتكنولوجية** ، تر:احمد مستجير (:سطور ، ط1 ، 2002) ص 291.
[2] المصدر نفسه ص 304 .
[3] جاكلين روس : **الفكر الاخلاقي المعاصر** ، تر: عادل العوا ،(لبنان : عويدات ، بيروت ، ط1 ، 2001) ص 115.

الفرنسية مجموعة كبيرة من البلدان الاوروبية الأخرى تدريجياكأمثلة عن مثل هذه اللجان البيواتيقية الاوروبية يمكن ذكر ما يلي :

. اللجنة المشرفة على البيو اتيقا التي أنشأها المجلس الاوروبي في سنة 1985 و التي أصبحت لجنة دائمة من بعد تحمل اسم " اللجنة المشرفة على البيو اتيقا " .

. أما على المستوى العالمي فيمكن ذكراللجنة العالمية للبيو اتيقا " التابعة لمنظمة اليونسكو التي أسست سنة 1993 ، كما يمكن ذكر" البيان العالمي حول الامشاج الصبغية البصرية و حقوق الانسان " الذي أقرته هذه المنظمة سنة 1997 . [1]

و تشكل التجارب الطبية على الانسان اهتمام الهيئات و المؤتمرات الدولية منذ منتصف القرن الماضي نظرا لما لهذه التجارب من ارتباط وثيق بحقوق الانسان و بخاصة منها حق الانسان في كيانه الجسدي و حقه في السلامة البدنية فنظرا لأهمية التجارب الطبية و العلمية على الإنسان و نظرا لرغبة المجتمع الدولي و الهيئات الدولية المختلفة في حماية حقوق الانسان تعددت الاتفاقيات الدولية المنظمة لها [2] .

1 . المؤتمرات الدولية :

أ . المؤتمر الدولي لحقوق الانسان(طهران ، أفريل / ماي 1968) : انعقد المؤتمر الدولي لحقوق الانسان تطبيقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2081 الصادر بتاريخ 20 ديسمبر 1965 و القاضي بعقد مؤتمر دولي خاص بحقوق الانسان و لقد اتخذ المؤتمر مجموعة من التوصيات الرئيسية تناولت مختلف نواحي حقوق الانسان من بينها التوصية 11 التي اتخذها المؤتمر بالإجماع بتاريخ 12/ 05/ 1968 و التي تهدف الى حماية حق الانسان في حمايته الخاصة، خاصة بعد زيادة تعرض الانسان للأخطار الناجمة عن التقدم العلمي في المجال الطبي و كذلك من بين ما أوصى به المؤتمر احترام الشخصية الانسانية و تكاملها المادي و العقلي و كذا حتى الانسان في السلامة البدنية و العقلية إزاء التطور و التقدم السريع الذي يعرفه علم الاحياء الطب ، و الكيمياء الحيوية ، كما طلب المؤتمر

[1] مختار عريب : **البيو اتيقا بين البيو تقنية و المبادئ الاتيقية** (الجزائر: ابن النديم، ط1 ، 2018) ص(85 ، 86) .
[2] بن النوي خالد : **الاتفاقيات و المؤتمرات الدولية المنظمة للتجارب الطبية على الانسان** ، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، العدد 7 ، جانفي 2015 ، ص 244.

من المنظمات المختلفة دراسة المشاكل المتصلة بحماية الشخص و سلامته البدنية و العقلية في ضوء الانجازات المتحققة في العلوم المشار إليها . [1]

ب . المؤتمر الدولي الرابع عشر لقانون العقوبات(تفيينا 1989) : عالج في بند قانون العقوبات و التقنيات الحديثة البيولوجية الطبية المشاكل التي تثيرها التجارب الطبية العلاجية و غير العلاجية و أوصى بضرورة حماية السلامة البدنية و العقلية للإنسان الذي يكون محلا للتجربة الطبية و الموازنة بين المخاطر و الفوائد من التجربة الطبية كما رصد عقوبات ردعية لمخالفة القواعد العامة المنصوص عليها بشأن تلك التجارب .

ج . الاعلان العالمي بشأن الجينات البشرية و حقوق الانسان 1997 : تطرق الاعلان العالمي بشأن الجينات البشرية المنعقد تحت اشراف منظمة اليونسكو في شهر نوفمبر 1997 الى واجب احترام كرامة الانسان و ضمان حقوقه أيا كانت سمته الوراثية و بذلك يكون قد أكد ضمنيا على واجب احترام الكرامة الانسانية عند إجراء التجارب الطبية . [2]

2 . المواثيق الدولية :

أ . لائحة نورمبرغ 1947 : عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية أنشأت الدول المنتصرة بزعامة الو . م . أ محكمة عسكرية دولية لمحاكمة كبار مجرمي الحرب من النازيين حيث أحيل إليها 23 متهما من بينهم مسؤولون عن المؤسسات الصحية في الادارة و الجيش و أطباء في المعسكرات، النازية قد اتهم هؤلاء بإجراء تجارب طبية على أسرى الحرب دون مراعاة القواعد القانونية و الاخلاقية المنظمة لهذه الاعمال ، حيث أشارت المحكمة في حكمها الى أنّ ما ارتكبه المتهمون ليس تجارب طبية و إنما جرائم فظيعة في حق البشرية، من هذا المنطلق نصت المحكمة على مجموعة من المبادئ التي يجب مراعاتها حتى تكون التجارب الطبية على الانسان مقبولة أخلاقيا و قانونيا بعبارة أخرى اعتبرت المحكمة هذه المبادئ الأساس الذي تبنى عليه شرعية التجارب على الانسان . [3]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 253 .

[2] مهداوي عبد القادر : **ضوابط التجارب الطبية على الانسان بيم مواثيق حقوق الانسان و احكام الفقه الاسلامي** ، مجلة القانون والمجتمع ، العدد 4 ، ديسمبر 2014 ، ص 51 .

[3] بن النوي خالد : **الاتفاقيات و المؤتمرات الدولية المنظمة للتجارب الطبية على الانسان** ، مرجع سابق ، ص 246 .

. ابلاغ الشخص المعني بطبيعة التجربة و مدتها و الهدف منها و أخذ موافقته الحرة الخالية من عيوب الارادة .

. أن تكون التجربة ضرورية .

. ضرورية إجراء التجربة على الحيوان أولا للتأكد من عناصر المشكلة محل الدراسة .

. تجنيب و حماية الشخص المتبرع من أي اصابة أو معاناة جسدية أو عقلية .

. يجب أن لا تكون مخاطر البحث على المتبرع أكبر من محاسنه .

. يجب أن تباشر التجربة من قبل أطباء أو باحثين أكفاء يجب عليهم توخي الحيطة و الحذر أثناء فترة التجربة .

. من حق المتبرع أن يمتنع عن الاستمرار في البحث العلمي في أي وقت .[1]

ب . اعلان هلسنكي 1964 : كانت المنظمة العالمية للأطباء منذ تأسيسها لسنة 1947 تسعى لتحقيق مجموعة من الاهداف و التي من أهم أهدافها وضع أسس عالمية للأخلاقيات الطبية فقامت هذه المنظمة سنة 1952 بتشكيل لجنة دائمة مختصة و المتمثلة في لجنة الاخلاقيات الطبية التي اجتهدت في وضع أسس عالمية للأخلاقيات الطبية و الذي كُلل باعتماد اعلان هلسنكي الذي اعتماده من طرف الجمعية الطبية العالمية الثامنة عشر عام 1964 في فنلندا و يعتبر من أهم الوثائق العالمية التي حددت الضوابط الاخلاقية المطلوبة عند إجراء البحوث الطبية على البشر سيما ما تعلق بالتجارب الطبية و تم مراجعة و تنقيح هذا الاعلان عدة مرات لعل من أهمها سنة 1983 بواسطة الجمعية الطبية العالمية الخامسة و الثلاثين ، و ذلك لمواكبة التطورات العالمية في مجال الابحاث الطبية خاصة المتعلقة أساسا بالتطور التكنولوجي المتسارع و يتضمن الاعلان في نسخته ديباجة و 37 بندا .[2]
و من أهم ما تضمنه الاعلان بشأن التجارب الطبية ما يلي :

[1] مهداوي عبد القادر: **ضوابط التجارب الطبية على الانسان بين مواثيق حقوق الانسان و احكام الفقه الاسلامي** ،مرجع سابق،ص 53 .
[2] محمد الطاهر برمون : **اعلان هلسنكي بين تأسيس التجارب الطبية و احترام حقوق الانسان** ، مجلة العلوم القانونية و السياسية ، المجلد 9 ، العدد 3 ، ديسمبر 2018 ، ص 433 .

. وجوب اخضاع التجارب الطبية التي تجرى على الانسان الى المبادئ العلمية المتعارف عليها و ألا ّ يشرع فيها إلا ّ بعد اختبارها في المعمل و على حيوانات التجارب .

. عدم البدء في البحث إلا بعد أن تعتمد مشروعه لجنة علمية خاصة محايدة يكون من صلاحيتها تقديم المشورة و النصح و الرفض أو الموافقة .

. أن يكون فريق البحث من المؤهلين علميا لذلك العمل .

. لا يسمح بالشروع في الابحاث الطبية على الانسان إلا إذا كانت أهمية الغاية متناهية مع المخاطر التي يحتمل أن تلحق بالخاضعين لها .

. أن تجرى دراسة قبل الشروع في البحث لتقييم المخاطر المحتملة و مقارنتها من الفوائد المرجوة .

. احترام حق الخاضعين للتجربة في المحافظة على سلامتهم و خصوصياتهم و أخذ التحوطات للتقليل من الآثار الضارة . إن وجدت . على صحتهم الجسمانية و النفسية . [1]

ج . ميثاق الحقوق الاساسية للاتحاد الاوروبي2000 : نصت المادة3 من ميثاق الحقوق الاساسية للاتحاد الاوروبي على أنّ كل انسان له الحق في السلامة الجسدية و العقلية و يجب بصورة خاصة في نطاق الطب و علم الاحياء و مراعاة و احترام ما يلي :

. الموافقة الحرة و المعلومة للشخص المعني طبقا للإجراءات التي يضعها القانون .

. حظر الممارسات التي تتعلق بتحسين النسل و خاصة تلك التي تهدف الى انتقاء الاشخاص .

. حظر جعل جسم الانسان و أجزائه مصدر للكسب المالي .

. حظر الاستنساخ التناسلي البشري . [2]

لقد أذن بالأفول الوقت الذي كانت فيه الحكومات تتعامل مع قضايا البيو تكنولوجيا بتشكيل لجان قومية تجمع العلماء سويا مع علماء اللاهوت و المؤرخين و رجال الاخلاقيات البيولوجيةحيث[3]

[1] مهداوي عبد القادر : **ضوابط التجارب الطبية على الانسان بين مواثيق حقوق الانسان و أحكام الفقه الاسلامي** ،مرجع سابق ص 54.
[2] المرجع نفسه ص 55 .
[3] فرانسيس فوكوياما : **نهاية الانسان عواقب الثورة البيو تكنولوجية** ، مصدر سابق ، ص 286 .

تجاوز عدد من الدول في الحقيقة مرحلة اللجان القومية و جماعات الدراسة الى مرحلة التشريع الفعلي[1] و لا شك أنّ المجهودات الدولية لعبت دورا فعالا في توفير الحماية الدولية لحق الانسان في سلامته الجسمية و العقلية اتجاه التجارب الطبية و العلمية إلاّ أنّ هذه المساعي قد تبقى بدون معنى إذا لم تتم الدول منفردة بتنقية قوانينها الداخلية من كل ما يتعارض مع ما قررته الاتفاقيات الدولية بخصوص قواعد إجراء التجارب الطبية و العلمية على الانسان . [2]

3.التشريعات العربية / الجزائر نموذجا :

إنّ موقف التشريعات الطبية العربية غير واضح بخصوص التجارب الطبية على الانسان بسبب قلة النصوص القانونية" البيو أخلاقية " المنظمة لأخلاقيات البحث الطبي الاحيائي فإنه لا يوجد في القوانين العربية قانون مستقل و متكامل خاص بالتجارب الطبية على الانسان نجد مجرد قوانين و مراسيم و لوائح متفرقة هنا و هناك تنظم نقل و زراعة الاعضاء البشرية و بعض الجوانب القانونية المتعلقة بالمسؤولية الطبية بعيدا عن الدقة و الشمولية و عن الخطة الواضحة المرتبة ترتيبا علميا و منهجيا .

و رغم هذا سنبحث في موقف القوانين العربية من التجارب الطبية على الانسان من خلا دراسة عينة من هذه القوانين العربية و التي منها : النظام الجزائري . [3]

موقف القانون الجزائري من التجارب الطبية المادة 168 مكرر في فقرتها الاولى من قانون حماية الصحة و ترقيتها الجزائري على أنه" يجب حتما احترام المبادئ الاخلاقية و العلمية التي تحكم الممارسة الطبية أثناء القيام بالتجريب على الانسان في اطار البحث العلمي في حين نصت نفس المادة في فقرتها الثالثة على ما يلي: " تخضع التجارب التي لا يرجى من ورائها العلاج للرأي المسبق للمجلس الوطني لأخلاقيات العلوم الطبية المنصوص عليه في المادة 168 / 1 أعلاه .

كما تنص المادة 18 من مدونة اخلاقيات الطب الجزائرية على :أنه لا يجوز النظر في استعمال علاج جديد للمريض إلا بعد دراسات بيولوجية ملائمة تحت رقابة صارمة و بعد التأكد من أنّ هذا العلاج يعود بفائدة مباشرة على المريض . و من استقراء هذه المواد يتضح أن القانون الطبي

---

[1] فرانسيس فوكوياما : **نهاية الانسان عواقب الثورة البيو تكنولوجية** ، مصدر سابق ، ص 289 .
[2] بن النوي خالد : **الاتفاقيات و المؤتمرات الدولية المنظمة للتجارب الطبية على الانسان** ، مرجع سابق ، ص 254 .
[3] بلحاج العربي : **احكام التجارب الطبية على الانسان في ضوء الشريعة و القوانين الطبية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 123.

الجزائري يجيز بصراحة التجارب الطبية على الانسان سواء كانت علاجية أو علمية فإنّ الهدف من التدخل الطبي إنما هو العلاج بغرض شفاء المريض وفقا للأصول المتبعة فلا يجوز للطبيب تجاوز هذه الغاية بإجراء علاج جديد و استخدام الادوية غير المصرح بها من وزارة الصحة أو إجراء تجربة طبية من أجل فائدة البحث العلمي إلا عند وجود المبرر الشرعي و القانوني . [1]

و في مسألة التلقيح الصناعي ينص التشريع الجزائري صراحة على مشروعية عمليات التلقيح الصناعي بنص المادة 45 مكرر من قانون الاسرة و لو بشكل عام جدا . [2]

4.التشريعات الغربية / فرنسا نموذجا:

أما التشريعات الاكثر حداثة و أبرزها فكان التشريع الفرنسي سنة 1988 و يعتبر التشريع الفرنسي التشريع الوحيد الذي نظم التجارب الطبية على الانسان بشكل مفصل و متكامل . [3]

إنّ فرنسا تملك اليوم إطارا تشريعيا و قد حققت انتقالها من الاخلاق النظرية الى القانون إن القوانين الثلاثة حول الاخلاق الحياتية تؤكد حقوق الجسد البشري و احترامه الواقع أنّ النص الرئيسي للتشريع حول الاخلاق الحياتية إنما يدور على الجسد البشري و لا تجاريالجسد البشري لا يمكن أن يكون موضوع تجارة و لا وراثته امر منصوص عليه .

" القانون يضمن أولية الشخص و يمنع كل عدوان على كرامته و يكفل احترام الكائن البشري منذ بدء الحياة " . (مادة 16)

" لكل الحق في احترام جسده و الجسد الانساني مصان و من الممتنع أن يكون الجسد البشري أو عناصره أو نتاجه موضوع حق إرثي " (مادة 16 . 1)

" يحق للحاكم أن يأمر باتخاذ جميع التدابير لمنع أو وقف العدوان اللاشرعي على الجسد البشري أو الحيلولة دون كل سوء لا شرعي يمس عناصره أو انتاجه " (مادة 16 . 2)

" تمنع الاساءة الى الجسد البشري إلا عند ضرورة معالجة الشخص " (مادة 16 . 3)

---

[1] بلحاج العربي : **أحكام التجارب الطبية على الانسان في ضوء الشريعة و القوانين الطبية المعاصرة** ،مرجع سابق ، ص 133، ص 134 .
[2] النحوي سليمان : **" التلقيح الصناعي في القانون الجزائري و الشريعة الاسلامية و القانون المقارن "** ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الجنائي و العلوم الجنائية ، كلية الحقوق ، جامعة الجزائر ، 2011 ، ص 84 .
[3] بن النوي خالد :**الاتفاقيات و المؤتمرات الدولية المنظمة للتجارب الطبية على الانسان** ، مرجع سابق ، ص 255.

هكذا ندرك أن تحسين النسل أمر مدان إدانة صارمة و هو مذهب اجتماعي يرمي الى تحسين العرق " النفي " و الى حذف الآخرين إن تحسين النسل بذكراه الحزينة يتطلع حتى الى تعقيم بعض الجماعات البشرية التي يحكم بأنها دنسة، و مما يلاحظ في قطاع" حماية النوع البشري " التحذير الآتي : " إنّ اتخاذ أية ممارسة من ممارسات تحسين النسل لتنظيم اشخاص يعاقب بعشرين سنة من السجن الجنائي " .

و اخيرا يتنبأ النص بحماية الجنين البشري بخطر تسويته و انتاجه لغايات تجارية هذا التشريع يستند الى الحقوق الطبيعيةللإقتصادية للإنسان (الحرية ...) و هكذا يكون لتشريع الاخلاق الحياتية ثلاثة دلالات : تاريخية ، حقوقية و اخلاقية ، إنه يمضي مباشرة في مجرى تاريخ يعترف بحقوق الشخص الانساني و كرامته . [1]

و فيما يتعلق بقضية التلقيح الصناعي فإنّ المشرع الفرنسي عموما يجرم إجراء عمليات التلقيح من أجل التجارب الطبية غير أنه و لأسباب تتعلق بعدم اعاقة التطورات الطبية أورد في الفقرة 8 نص المادة 152 من قانون الصحة العامة استثناء يتعلق بإمكانية إجراء بعض الدراسات الطبية العلمية على اللقائح و الاجنة ، إلا أنه دائما يشترط الغاية و الهدف العلاجي من وراء ذلك . [2]

[1] جاكلين روس : **الفكر الاخلاقي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 117 ، ص 118 .
[2] النحوي سليمان ، **التلقيح الصناعي في القانون الجزائري و الشريعة الاسلامية و القانون المقارن** ، مرجع سابق ، ص 106 .

الخاتمة

الخاتمة :

ضاع صيت " فوكو ياما " في المجال السياسي، حيث اشتهر بصياغة نظريّة نهاية التاريخ " ، التي حكم فيها بانتصار و تفوق الديمقراطية الليبرالية، لكن الديمقراطية الليبرالية و الاقتصاد الرأسمالي ليسا كافيان لتحديد المسار التاريخي ، أو بعبارة أخرى ليسا كافيان للحكم على التاريخ بالاكتمال و الوصول غايته النهائية ، لأنّ الجانب العلمي أو التقدم العلمي والتكنولوجي قد كشف و فرض على فوكو ياما إعا النظر و التراجع عن هذه الفكرة و الاعتراف بأن "نهاية التاريخ لا تأتي إلاّ بنهاية العلم" في هذا المقام قد طرح فوكو ياما أهم المسائل و الاشكاليات و الآثار المترتبة عن الاكتشافات و الابحاث و التطبيقا البيو تكنولوجية و ذلك في ضوء خطاب بيتوقي يقترن بالبحث الاتيقي أو المشاكل الاخلاقية المعاصرة التي يثيرها التقدم البيو تكنولوجي و الابحاث العلمية .

ان الفكر البيواتيقي مجال معرفي أخلاقي يرتبط بالواقع المعاصر للإنسان من جانب التجاوزات الاختراقات البيو تكنولوجية على الكائن البشري و كينونته و طبيعته البشرية، البيو اتيقا نقاش اتيقي أخلاقي حول الاكتشافات العلمية و انجازاتها التكنولوجية و نتائجها ثم آثارها الاخلاقية على الانسان فردا و مجتمعا ، الغرض و الهدف منها هو استشعار هذه المخاطر و التحديات التي تهدد الخاصية الجوهرية لبني البشر و هي الطبيعة البشرية و الوقوف ضد أي ممارسة أو تجربة أو بحث يتنافى أو يهدد هذه الطبيعة و فطرتها ، و هو ما دافع و أكد عليه فوكو ياما في موقفه الاتيقي برفضه لكل اكتشاف أو ممارسة قد تفترض التغلب على جانب من جوانب هذه الطبيعة، حيث أنّ هذا الافتراض هو دعوة للتخلص على كل ما هو طبيعي بيولوجي فطري حتمي في الانسان، عنّر عنه بمفهوم ما بعد البشري الذي يشير الى كائن مصنوع و ليس مخلوق كائن قد نقحته التقنية و عدلته و صححته فاقتلعته من كل جذوره الطبيعية البيولوجية (القضاء على المرض ، و الشيخوخة ، الموت الرحيم ، الهندسة الوراثية ..) .

الخطاب البيواتيقي هو خطاب اخلاقي مبدئي تتأسس و قام على مجموعة من المبادئ و الاسس التي توجه الممارسة في ميادين الطب و البيولوجيا و التي ترجع الى فكرة حقوق الانسان التي قد منحت أولوية كبيرة لمبدأ الكرامة الانسانية و قدسية الحياة التي تفترض بدورها احترام حرمة و قدسية حياته و قيمته باعتباره يملك الوعي و الاستقلالية في خياراته و قد تكلل هذا الوعي بمخاطر التطبيقات البيو

تكنولوجية و الابحاث الطبية و التجريبية على الانسان بعملية رسم مجموعة من المبادئ المؤسسة لشرعية الابحاث و التجارب الطبية واضعة خطوط حمراء لتجاوزات بعض ممارسات البيو تكنولوجية و التي تجسدت كخطوة أولية في جملة من المؤتمرات و المواثيق الدولية لتنتقل في ثانية الى مرحلة التشريع الفعلي بتحديد جملة من القوانين التي قد تكفل احترام الكائن البشري و منع كل تجاوز اخلاقي للاشرعي يهدد كيانه و كينونته بكل ابعادها القيمية فردية و مجتمعية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1 . المصادر :

01.. فرانسيس فوكوياما : **مستقبلنا بعد البشري** ، تر: ايهاب عبد الرحيم محمد (ابوظبي: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ط1 ، 2006) .

02.فرانسيس فوكوياما : **نهاية الانسان عواقب الثورة البيو تكنولوجية**: احمد مستجير ، (سطور ، ط1 ، 2002) .

2 . المراجع :

01 احمد عبد الحليم عطية : **اتيقا الراهن الاتجاهات الاخلاقية المعاصرة**(القاهرة: د.د.ن ، ال 2017).

02 بلحاج العربي : **احكام التجارب الطبية على الانسان في ضوء الشريعة و القوانين الطبية المعاصرة دراسة مقارنة** (الاردن: دار الثقافة ، ط1 ، 2012).

03.بول كيرتز : **الفاكهة المحرمة اخلاقيات انسانية** تر: ضياء السومري (بغداد: منشورات الجمل، ط1 ، 2012) .

04 جاك دونللي :**حقوق الانسان العالمية بين النظرية و التطبيق**تر: مبارك علي عثمان (القاهرة:المكتبة الاكاديمية ، ط1 ، 1998) .

05 جاكلين روس: **الفكر الاخلاقي المعاصر**، تر: عادل العوا(بيروت: منشورات عويدات ، ط1 ، 2001) .

06 جان شارل سورينا: **تاريخ الطب** ، تر: ابراهيم البجلاتي (الكويت: سلسلة عالم المعرفة ، 2022) .

07 جيروم بندي : **القيم إلى أين** ، تر: زهيدة درويش جبور وجان جبور(تونس: المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون " بيت الحكمة " ، قرطاج ، 2005) .

08 حسن مصطفى الباش : **حقوق الانسان بين الفلسفة و الاديان**(ليبيا،بنغازي: دار الكتب الوطنية ، ط1 ، د.تا).

09 حسين جميل :**حقوق الانسان في الوطن العربي**(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1986) .

.10 دانييل كيفلس و ليروي هود: **الشفرة الوراثية للإنسان** ، تر: احمد مستجير (الكويت: سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، 1997) .

.11 رحيم محمد الشياع : **مدخل الى فلسفة الاخلاق التطبيقية**(بيروت: درابين الكتب ، ط1 ، 2020) .

12 سعد عبد العزيز عبد الله الشويرخ : **احكام الهندسة الوراثية** (الرياض: دار كنوز اشبيليه ط1 ، 2007).

.13 سعيد محمد الحفار : **البيولوجيا و مصير الانسان** (الكويت:سلسلة عالم المعرفة ، 1984 .

.14 سمية بيدوح ، **فلسفة الجسد** (تونس: دار التنوير ، 2009).

15 صفاء احمد شاهين : **جولات في عالم البيو تكنولوجيا**(القاهرة:دار التقوى ، القاهرة ، د.ط، 2001) .

.16عايش محمود زيتون : **مدخل الى بيولوجيا الانسان** ،(عمان :الجامعة الاردنية ، ط2 ، 1987) .

.17 علي ابراهيم ، احمد عبد الفتاح : **اساسيات التقنية الحيوية** ، د.د.ن، د.تا.

.18 علي محي الدين القرهداغي وعلي يوسف المحمدي **فقه القضايا الطبية المعاصرة** (بيروت:دار البشائر الاسلامية ، ط2 ، 2006).

19فرانسوا جاكوب و آخرون : **الانسان في مهب التقنية** ، تر: محمد أسليم (فاس: مطبعة بلال ، د.ط ، 2019).

20 قيس ناصر راهي: **نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم و حضوره المعاصر**(: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط1 ، 2017) .

21 مبارك علوي محمد لزنم**حقوق الانسان الاساسية و الدور الامني لحمايتها**(العراق:مطابع الهاشمية الحديثة ، حضرموت ، ط1 ، 2019) .

22 مجموعة من الباحثين والاكادمين العرب : **الاخلاقيات التطبيقية" جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم** " (بيروت: منشورات ضفاف ، ط1 ، 2015).

23 محمد مهران رشوان : **تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية**(القاهرة دار قباء ، 1998).

24. محمود فهمي زيدان، احمد محمود صبحي : **في فلسفة الطب** (بيروت: دار النهضة العربية ، ب د.ط، 1993) .

25. مختار عريب : **البيو اتيقا بين البيوتقنية و المبادئ الاتيقية** (الجزائر: ابن النديم، ط1 ، 2018) .

26. مختار عريب : **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي الى البيواتيقا** (الجزائر:مؤسسة كنوز الحكمة ، ط1 ، 2009) .

27 مصطفى ناصف : **الوراثة و الانسان** (الكويت: سلسلة عالم المعرفة ، 1986) .

28 ناهدة البقصمي : **الهندسة الوراثية و الاخلاق** (الكويت: سلسلة عالم المعرفة ، 1993) .

29 يحي سعيد قاعود: **اطروحات فوكوياما و هانتغتون و النظام العالمي الجديد**(الرياض:مركز البيان للبحوث و الدراسات ، 2015) .

3 . المعاجم و الموسوعات :

01 ابراهيم مدكور : **المعجم الفلسفي** (القاهرة: مجمع اللغة العربية ، 1979) .

02 ابراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم الوسيط**(مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2008) .

03 ابن منظور **لسان العرب** (القاهرة:دار المعارف ، ط1 ، د.تا) .

04 جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** (تونس: دار الجنوب ، د.تا).

05 جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي ج1** (بيروت: دار الكتاب اللبناني ، 1982) .

07 عبد المنعم الحفنى : **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**(القاهرة:مكتبة مدبولي ، ط3 ، 2000).

08 علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني:**معجم التعريفات** ، تحقيق و دراسة محمد الصديق المنشاوي (القاهرة: دار الفضيلة ، القاهرة ، د.تا) .

09 مجد الدين الفيروز آبادي:**القاموس المحيط** ، تحقيق انس محمد الشامي و زكريا جابر احمد، (القاهرة:دار الحديث ، د.ط، 2008) .

10 مجموعة اكادميين : **الموسوعة الفلسفية العربية (المجلد 1**) (لبنان: معهد الانماء العربي ، ط1، 1986) .

11 مراد وهبة :**المعجم الفلسفي** (القاهرة: دار قباء الحديثة ، 2007) .

12. مصطفى حسيبة : **المعجم الفلسفي** (الاردن :دار اسامة ، ط1 ، 2009) .

4 . المجلات :

01 اسماء قاسم محمد : **مفهوم الاخلاق الحيوية في مجال التقنيات الطبية المعاصرة** مجلة اهل البيت، العدد 15 .

02 اسماء قاسم محمد الشمري : **القيم الاخلاقية في ظل العلوم التجريبية المعاصرة (العلوم الطبية والبيولوجية انموذجا)** ، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، العدد 55 ، الجزء 1 ، ماي 2020 .

03. بن النوي خالد**الاتفاقيات و المؤتمرات الدولية المنظمة للتجارب الطبية على الانسان** ، **مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية و الاقتصادية** ، العدد 7 ، جانفي 2015 .

04 بورزاق يمينة : **البيو اتيقا و مبدأ احترام الحياة** ، مجلة الحوار الثقافي ، المجلد 7 ، العدد 1 ، ديسمبر 2018 .

05 رشيد دحدوح : **من فلسفة العلوم الى البيواتيقا : واقع العلوم البيو طبية وازمة الوعي الاخلاقي الغربي** ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 37 ، جوان 2012 .

06 سفيان عمران: **البيو اتيقا و مستقبل الانسان عند فرانسيسفوكوياما** ، مجلة الباحث ، العدد 2 ، جانفي 2022 .

07 سمية محمود الجربي : **فلسفة العلم التطبيقية (الاخلاق الحيوية و الطبية نموذجا)** ، مجلة الجامعي ، العدد 25 .

08. علال احمد ،خن جمال : **التحسين الجيني و تداعياته على المستقبل البشري**مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 4 ، 2021 .

09 مالك المكانين: **العلموية و اخلاقيات البيولوجيا** مجلة تبين ، العدد 39 ، المجلد 10 ، 2022 .

10 محمد الطاهر جرمون : **اعلان هلسنكي بين تأسيس التجارب الطبية و احترام حقوق الانسان مجلة العلوم القانونية و السياسية** ، المجلد 9 ، العدد 3 ، ديسمبر 2018 .

11 مهداوي عبد القادر: **ضوابط التجارب الطبية على الانسان بين مواثيق حقوق الانسان و احكام الفقه الاسلامي** ، مجلة القانون و المجتمع ، العدد 4 ، ديسمبر 2014 .

12. نور الدين زمام، صباح سليماني: **تطور مفهوم التكنولوجيا و استخداماته في العملية التعليمية، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية** ، العدد 11 ، جوان 2013 .

5 . رسائل جامعية :

01 النحوي سليمان: **التلقيح الصناعي في القانون الجزائري و الشريعة الاسلامية و القانون المقارن،** اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الجنائي و العلوم الجنائية كلية الحقوق ، جامعة الجزائر ، 2011 .

02 العاقب سفيان **الدولة و العولمة : نهاية السيادة فرانسيس فوكوياماانموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة ، جامعة وهران 2 ، 2016 .

6 . مواقع اليكترونية :

01 الامم المتحدة حقوق الانسان" مؤشرات حقوق الانسان دليل للقياس و التنفيذ http : //www. Ohchr.org

02 حمزة لعزيزي ، تعريف و مفهوم التكنولوجيا ، http://innoopedia.blogspot.com.

03 هشام مصباح، الثورة البيولوجية بين افرازاتها الحيوية و رهاناتها الاخلاقية، https://www. Asjp.cerist.dz .

الفهـــــارس

فهرس المحتويات

كلمة شكر .....

إهداء .....

مقدمة: .....أ

الفصل الأول:من ضبط المفاهيم إلى السياق التاريخي لفكر فوكوياما .

المبحث الأول: **السياق المفاهيم.....5**

1-الأخلاق: 6

2-الاتيقا: 7

3-المبدأ 8

4-الثورة : 08

5-التكنولوجيا 09

6-البيولوجيا 10

7-أخلاق بيولوجية:.....11

المبحث الثاني: **السياق التاريخي لفكر فوكوياما.....12**

الفصل الثاني: البيولوجيا والاشكالات الاتيقية المعاصرة

المبحث الاول: **الفكر البيوتيقي والالتزام الأخلاقي 16**

المبحث الثاني: **الانسان بين التقدم البيوتقني والمبادئ الايتيقية 21**

المبحث الثالث: **إشكالية قدسية الحياة وكرامة الإنسان أمام التطور البيوتكنولوجي:.....28**

الفصل الثالث : الخطاب البيوتيقي عند فرانسيس فوكوياما

المبحث الأول**: البيولوجيا والآفاق المستقبلية للانسان 35**

المبحث الثاني:**الطبيعة البشرية وحقوق الإنسان 43**

المبحث الثالث**: الضوابط التنظيمية والشريعة للتقنية الحيوية والتجارب الطبية على الانسا 47**

الخاتمة :.....56

قائمة المصادر والمراجع :.....60

فهرس

الموضوعات:.....66